الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيدة -
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الحقول الدلالية

في نونية أبي البقاء الرندي

مذكرة لنيل شهادة الليسانس

من إعداد الطالبتين :

-حليمي سميحة

-بن خيرة سمية

تحت إشراف الدكتور :

- واضح أحمد

السنة الجامعية : 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ، وأعاننا على هذا الواجب ، ووفقنا إلى انجاز هذا العمل .

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل حاملي رسالة العلم والمعرفة ، إلى كل من ساهم و يساهم في بناء الأجيال ، إلى كل من يسهر من أجل تربية رجال الغد ، إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل ، وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات ، ونخص بالذكر الدكتور " واضح أحمد " الذي لم يبخل علينا من وقته وجهده رغم انشغالاته الكثيرة وبعد السكن ، وعلى توجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث .

وشكرا أيضا على تحشم قراءة البحث عنصرا عنصرا ، فنسأل العلي القدير أن يمده بالصحة والعافية والعائلة الكريمة .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة على انجاز هذا البحث من اختيار العنوان ووضع الخطة وتوفير الكتب وكتابة البحث وطباعته

فجاز الله الجميع خير جزاء.

إهداء

يسرني أن أهدي هذا العمل المتواضع إلى :

من ربتني وأنارت دربي ، وأعانتني بالدعوات والصلوات

إلى أغلى إنسانة في الوجود " أمي" حفظها الله .

إلى من عمل بكد في سبيلي ، وعلمني معنى الكفاح

وأوصلني إلى ما أنا عليه "أبي" الكريم أدامه الله لي .

إلى كل إخوتي ، وإلى أبناء أختي "ملاك" و "ياسين" حفظهما الله .

و إلى زوج أختي ، أتقدم إليه بالشكر الخاص الذي ساعدني في إتمام هذه المذكرة .

إلى زميلاتي ، وأختي التي لم تنجبها لي أمي "فريدة" ، رفيقة دربي وأسراري

كما أتمنى لها كل التوفيق .

كما أهدي هذا العمل إلى زميلتي التي ساعدتني في تدوين هذه المذكرة " سمية "

التي كانت لي سندا طيلة العمل في انجاز هذا البحث

إلى جميع الأهل والأقارب من قريب أو من بعيد .

حليمي سميحة

إهداء

قال الله تعالى : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾[النمل:19]

فالحمد لك حتى ترضى ، والحمد لك إذا رضيت ، والحمد لك بعد الرضا أن وفقتني لإتمام هذا العمل المتواضع الذي أهذي ثمراته إلى : الشمعة التي أنارت دربي وفتحت لي أبواب العلم والمعرفة ، إلى الصدر الحنون والقلب الرفيق إلي أعز ما أملك في الدنيا الحبيبة الطاهرة الوافية ، والملاك الصافي القريب لله سبحانه وتعالى، ومعلمتي في الحياة ، التي يهواها القلب وأسأل الله أن يرعاها ، أمي الحبيبة . من ناضل من أجلي لأرتاح ، وهيأ لي أسباب النجاح الذي سعى جاهدا إلى تربيتي وتعلمي أبي العزيز ، أسأل الله أن يحفظه ويرعاه .

إلى النجوم التي أهتدي بها وأسعد برؤيتهم إخوتي وأخواتي كل باسمه .

إلى أعمامي وعماتي وأخوالي وخالتي وكل من تجمعني معهم صلة الرحم والقرابة

إلى من هم كالنور للعين زملائي وأصدقائي الذين كانوا لي نعم الصحبة ، إلى من شاركني هذا الجهد صديقتي وأختي العزيزة الغالية "فاطمة" .

وإلى كل من ملأ قلبي ولم يسعه قلمي ، إلى قارئ الأسطر وكل من أعرفهم .

بن خيرة سمية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين وبعد :

يعد البحث في اللغة ، خاصة في شقها الدلالي ميزة تميز بها القدامى من العرب وغير العرب ، ذلك أن الواقع اللغوي بشكل عام والدلالة على وجه الخصوص تبلورت معالمها كمنهج قائم بذاته نتيجة للتطورات المتعاقبة التي تدرس اللغة ، أفرزت عما يعرف بفكرة العائلات الدلالية ، هذه الأخيرة – أي الحقول الدلالية –التي تعتمد على ترتيب وتصنيف المواد اللغوية الواردة في نص من النصوص أو لغة من اللغات ، ترتبط فيما بينها برابط دلالي يجمعها ، ليتولد عنه تصنيف مجموعات من الحقول لكلمات متقاربة المعنى .

وتكمن أهمية الموضوع في كونه يتناول حقلين معرفيين وهما : الحقول الدلالية وحقل الخطاب الشعري الذي اتخذناه من خلال مدونة أبي البقاء الرندي ، هذه القصيدة التي اشتهر بها الشاعر الرندي وأصبح لا يعرف إلا بها فهي قصيدة يرثي فيها عددا من المدن الأندلسية التي سقطت في زمانه بيد العدو ، و تبدل زمانها من حال إلا حال آخر ، حيث راح يصور ما حال بهذه المدن من الذل والهوان .

أما إشكالية البحث فتتجلى من خلال توظيف الرندي لمفردات عن قصد وليس اعتباطا موجها رسالة استغاثة لما حل بالأندلس ، فهل وفق في ذلك ؟ وما هي الحقول الدلالية الطاغية على القصيدة ؟ وما هو الغرض من استخدامه لهذه المفردات دون غيرها ؟ .

بعد قراءة لكل ماله علاقة بموضوعنا استقر بحثنا على بلورت العنوان الآتي :" الحقول الدلالية في قصيدة أبي البقاء الرندي " نعتقد أن هذا البحث يستحق الدرس.

واختيارنا له لم يكن صدفة لأننا في بعض المكتبات وعلى الشبكة العنكبوتية ولم نجد من تناوله بالدرس والتحليل .

نعم هنالك دراسات تناولت قصيدة الرندي بالدراسة ، على غرار مقال موسوم بـ : تفاعل البنى في نونية أبي البقاء الرندي مقاربة أسلوبه لعبد السميع موفق بمجلة الأثر في عددها (17) ، ورسالة ماجستر موسوعة بـ : الخصائص الأسلوبية في نونية أبي البقاء الرندي لبوعلام رزيق ومقال بمجلة مقاليد في عددها (07) موسوم تشكيل اللغة الشعرية في مرثية أبي البقاء ، ورسالة ماجستر في موسومة الحكمة في شعر أبي البقاء من إعداد نوف يماني موسومة : الحكمة في الشعر أبي البقاء ولكنها دراسات تختلف عما تطرقنا له .

ولعل من الأسباب التي دفعتنا إلى اختياره هو :

– ميلنا الشديد لكل ماله علاقة بالشعر .

– محاولة منا إقامة توأمة بين القديم والحديث ، فالقديم هو قصيدة الرندي والحديث أدوات الحقل الدلالي.

لقد صح منا العزم أن نقسم بحثنا إلى مدخل وثلاثة فصول ، تقدمهم مقدمة ومزيلة بخاتمة حاملة معها نتائج البحث .

أما المدخل فوسمناه الحقول الدلالية في التراث العربي والغربي أما الفصل الأول فموسوم بـ : أبو البقاء الرندي وقصيدته. حيث جعلنا المبحث الأول منه بالتطرق إلى سيرة الرندي وآثاره ، وجعلنا المبحث الثاني للقصيدة وسبب إيرادها .

أما الفصل الثاني فهو م ضمون بـ : فن الرثاء وتطوره عبر العصور ، وجعلناه في ثلاثة مباحث جاءت على النحو الآتي :

- **المبحث الأول** : تعريف الرثاء .
- **المبحث الثاني** : أنواع الرثاء .
- **المبحث الثالث** : تطور الرثاء .

أما الفصل الثالث والأخير فموسوم بـ : الحقول الدلالية في المر ثية ، وجعلناه في أربعة مباحث وردت على النحو الآتي :

- **المبحث الأول** : جعلناه للحقل الدلالي للأعيان ، حيث أحصينا أسماء الأعيان الذين وردوا في القصيدة وقمنا بتعريف بعض الأسماء .
- **المبحث الثاني** : جعلناه لحقل الدلالي للأمكنة حيث قمنا بإحصاء كل الأمكنة التي ذكرها الرندي في قصيدته ثم عرفناها .
- **أما المبحث الثالث** : فجعلناه للتناص القرآني ، الذي نعتبره ميزة تميز بها الشعراء الأندلسيون ، حيث كانوا يكثرون من الإقتباس من القرآن الكريم ويوظفونه في أشعارهم .
- **أما المبحث الرابع** : فجعلناه للصور البيانية التي أضفت على القصيدة جمالية أسلوبية تجذب القارئ تؤثر فيه وتجعله يتأثر لحال الأندلس .

أما منهج البحث فتراوح بين المنهج الإحصائي فالوصفي فالتحليلي ، أما الأول فأحصينا مفردات القصيدة ورتبناها وفق الحقول الدلالية ، ثم قمنا بوصفها دفني مقصديتها ، ثم حللنا هذه المفردات ح يث يسر على المتلقي قراءتها .

أما المراجع المركزية التي أسعفتنا في بحثنا فيمكن حصرها في الكتب التالية : (أبو طالب زيان، المعاجم اللغوية بين ماضيها وحاضرها ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية – شوقي ضيف في الرثاء – الشيخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله البغدادي ، معجم البلدان) .

ولم يخل البحث من عقبات منها :

- قلة المصادر والمراجع التي لها علاقة بموضوع بحثنا ، لأننا دققنا أبواب المكتبة الجامعية وبعض مكتبات الولاية فلم نجد فيها المتبقى لنولي بعد ذلك الشبكة العنكبوتية فكانت خير معين نغترف منه .

– كان لزاما علينا أن نسقر على سواعد الجد ، مع موضوع جديد بالنسبة إلينا ، مما اضطررنا إلى القراءة لكل ماله علاقة بموضوعنا .

– صعوبة الكتابة التي لاقيناها خاصة ونحن مبتدئين في البحث .

ولسنا ندعي العصمة في بحثنا هذا فالكمال لله وحده ، ومن المستحيل أن لا تجد أخطاء في البحوث فذلك جهدنا ومبلغنا ، وحسبنا أننا اجتهدنا ، وإننا نلتمس من القارئ الكريم العذر عن الأخطاء الواردة في هذا البحث سواء أكانت إملائية أو لغوية أو أسلوبية .

وختاما فإننا نحمد الله ونشكره على التوفيق والسداد .

مدخل

توطئة :

ارتأينا أن نقدم بين يدي هذا العنصر مدخلا عاما حول نظرية الحقول الدلالية نشأة وتطورا ، كيف تناولتها الأقلام العربية والغربية على حد سواء؟،ومن يلاحظ في هذا الصدر أن العرب كانوا سباقين في بلورة حيفيات هذا العلم وإن غاب عنهم وضع المصطلح المناسب لهم ، ثم تعاورته الأقلام الغربية بعد ذلك بقرون .

الحقول الدلالية عند العرب :

برز اتجاه الحقول الدلالية في الغرب بشكل واضح وتبلورت معالمه في القرن العشرين وقد وصفه كل من "ديار غيرو" بأنه:" ثورة كبرى في علم الدلالة العصري" [1] ، و" ستيفن أولمان" قال بأنه :" انقلاب ثوري في اتجاه علم المعنى في السنوات الأولى من العقد الرابع من هذا القرن"[2]

وهذا الذي صرح به كل من "بيار و أولمان" ، نجد معالمه بارزة في تراثنا العربي ، المتمثل في وفود تراث معجمي ضخم تعود بدايته في القرن الثاني للهجرة ، بدوافع متعددة أبرزها :

-شرح معاني ألفاظ القرآن الكريم .

-بيان معاني الشعر العربي .

-جمع ألفاظ اللغة في أوعية خاصة .

-حاجة الأدباء والشعراء والكتاب إلى معرفة ألفاظ غائبة لمعاني مستحضرة في أذهانهم ، وهذا التراث المعجمي متنوع ، نريد صرحه على النحو الآتي :

-المعاجم العربية [3]

1-**معاجم المعاني** (**الحقول الدلالية**) :"ذات الحقل الواحد-ذات الصلة المتعددة ".

2-**معاجم الألفاظ** : (معاجم الترتيب المخرجي -معاجم الترتيب الألفبائي-معاجم الترتيب الصرفي).

وبالتالي فإن هذا التنوع في الصناعة المعجمية جاء على قسمين رئيسيين بناءا على ركني الوحدة المعجمية :

-**أولهما معاجم المعاني** : وهي التي تتخذ من المعنى أساسا في الترتيب .

-**ثانيهما معاجم الألفاظ** : وهي التي تتخذ من اللفظة أساس في الترتيب سواء أكان الترتيب على وفق

1- احمد مخطار عمر ، علم الدلالة ، ص104 .

2- ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة بشير ، ص236 .

3- ينظر : محمد حسين أل ياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب ، ص99 .

مخارج أصوات اللفظة أم كان على ترتيب الألفبائي أم كان على وفق أبنيتها .

فهذا التراث الضخم يثبت لنا أنه هناك صناعة عربية معجمية متعددة الطرق عرفت منذ القرن الثاني للهجري وما يعنينا في هذه المعاجم في بحثنا هو معاجم المعاني التي أساس فكرته جمع الألفاظ في قطاعات دلالية يربط بين كل مجموعة معنى محدد ، المعنى هو أساس الترتيب في هذا النوع من التصايف.

لقد وصل إلينا منه نوعان :

– **أولهما** : ما اختص بحقل دلالي واحد .

– **ثانيهما** : ما اشتمل على حقول متعددة .

يدل هذا التصنيف الذي يدعو إلى الدهشة والإعجاب على المستوى الفكري الذي بلغته العقلية العربية والتي قلما وصلت إليها الأمم في مثل هذا الطور المبكر من تاريخ حياتها [1] ، على الفهم لمفرداتها ولغتها التي توحي للباحث بمعرفتهم بالحقول الدلالية والعلاقة الموجودة بينهما والاتصال القائم بينهما ، وفكرة التصنيف عينها قديمة في التأليف العربي ، إذ نلقي الجاحظ يشير إلى جانب منها في كتابه " الحيوان " والجاحظ بهذه الإشارة موفق في التحليل التكويني أو السيم ي للمعنى الذي أصبح منهجا متداولا لدى كثير من الباحثين .

لا ريب أن اللغويين العرب القدامى حينما جمعوا اللغة من مصادرها الأصلية ، ومنابعها الصافية وتميزهم بين أرباب الفصاحة ، وانتهائهم من البحث العلمي الميداني ، غلبت عليهم نزعة التصنيف والتنظيم والتبويب ، فأخذ كل عالم يجمع مادته في الموضوع الذي يود التصنيف فيه [2].

كما أن التأليف الخاص الذي يعني بالحذف الشامل والإدراك لمختلف صوره : لأن العامة لا يعنيهم من اللغة إلا القدر الضئيل الذي عليه يعيشون ، وبه يتفاهمون [3] . وهي جهود تبين أن العرب كانوا سباقين إلى تصنيف المفردات بحسب المعاني أو الموضوعات .

توجهت مرحلة الرسائل الكثيرة التي احتوت كل واحدة منها على ألفاظ خاصة في مجموعات دلالية صغيرة تتعلق كل منها بموضوع مفرد في موضع مفرد ، وهي رسائل من صميم الحقول الدلالية ، وإن لم يشر القدامى إلى المصطلح .

---

1 – المرجع السابق ، ص 308 .

2 – ينظر عز الدين اسماعيل ، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، 1998 ص 295 .

3 – أبو طالب زيان ، المعاجم اللغوية بين ماضيها وحاضرها ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، منشورات اتحاد كتاب العرب 2002 ، دمشق ص23 .

كما تتابعت الرسائل الموضوعية فعمدت بعضها إلى التصنيف الصرفي ، وكثرت الرسائل اللغوية في الإبدال والأبنية ليونس بن حبيب ، وابن مرارا لشيباني لرسائل الهمز و الأبنية ، وألف في هذه المواضيع القراء أيضا .

تطورت الرسائل إلى التفريغ الصرفي المبني على الأصوات الذي أضحى في ضوء النظرية الدلالية مقياسا يعول عليه في توزيع النظام اللساني إلى مجموعات متميزة ، تكون في مجملها نسقا أو شبكة العلاقات لهذا النظام .

كما تبنى منذ القديم كثيرا من الباحثين هذا المقياس ، فوظفوه في تصنيف الحقول الدلالية انطلاقا من بنية صرفية صوتية تعد نواة لتشكل نظام الكلمة ، وهو الأمر الذي جعل بعضهم يفرد كتبا لأنواع هذه الحقول .

كما ظهرت رسائل البلدان والمواضع كجبال العرب لـ :" خلف الأحمر" ، ومنازل العرب لـ : " ابن المطرف" و البلدان لـ : " ابن هشام الكلبي " ، فبهذه الأعمال يكون العرب قد بلغوا في هذا الميدان الغاية والمبتغى والقصد[1] .

نلاحظ أن التصنيف الدلالي توسع في اتجاه آخر ، إذ وجد بعض اللغويين حاجة المتأدبين إلى انتقاء ألفاظ معينة لمعان محددة تحديدا دقيقا ، فكان من ذلك كتب متعددة مثل : " جواهر الألفاظ " لـ : " قدامة بن جعفر " و " سحر البلاغة وسر البلاغة " لـ :" الثعالبي " وغير ذلك .[2]

تعد كتب الحشرات أولى الرسائل من حيث الظهور ، والظاهر أنه التفت إليها اللغويون وألفوا فيها بسبب تأثرهم بالمفسرين الذين تطرقوا إلى أنواعها لأن القرآن الكريم أشار إلى طائفة منها مثل : النحل ، النمل ، الذباب العنكبوت ، الجراد و البعوض ...[3]

الثابت أن معاجم المعاني أو الموضوعات التي تنطلق من " ماهية الفكر إلى المفردات أو الترصد التسميات المختلفة التي تنطبق على مفهوم معين أو على منظومة من المفاهيم ترتبط ببعضها البعض بوحدة الحال [4] " أي أنها ترتب الألفاظ في مجموعات تنضوي في كل منها تحت فكرة واحدة ، فالأسرة كفكرة ، أو محور عام ، يجد فيه الباحث جميع الألفاظ الدالة على الأقارب سلفا كانوا أم أندادا ، أم خلفا ، وهذا بطبيعة الحال يسهل مهمته ويساعده في البحث عن مطلبه والحصول عليه في أسرع وقت ممكن[5] . وكانت نتيجة مرحلة الرسائل الدلالية

---

1 – ينظر عمار شلواي ، درعيات ابي العلاء المعري ، غزو أحمد ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، منشورات اتحاد العرب 2002 ، دمشق ص 25 .

2 – أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق ، ط 2008 ، ج3 ، ص 36 .

3 – المرجع السابق ، ص25 .

4 – ريمون طحان فنون التقعيد وعلوم إنسانية ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع ، ط30 ، ج1، ص 196 .

5 – المرجع السابق ، ص 25 .

ذات الموضوعات المفردة ، أن سعي بعض اللغويين إلى ضمها على المعاجم مع البقاء على التصنيف الدلالي .

لا ريب في أن عمل اللغويين العرب القدامى يختلف عن مثيله لدى الأوربيين في العصر الحديث لأسباب أهمها الزمان وتوسع آفاق الدرس وعمق تقنياته ومناهجه ، وليس في هذا ضيق يلحق بهم ، إذ كانوا في عصرهم سباقين مبتكرين ، وما زال في آثارهم كثير من الأفكار الرائدة التي تحتاج من أجيال الأمة العربية دراستها والدعاية لها حتى تصل إلى حلقات الدرس اللساني [1]. و توضيحها للذي لم يتمكن من الاطلاع على تراثهم في أصله وذلك بترجمته ونقل معارفهم بأنفسهم إلى غيرهم من الأمم حتى لا يصيبها التشويه ، وتكون إنتاجاتهم المعرفية بين غيرهم ويشعرون بمساهمتهم في الثقافة الإنسانية .

لا يمكن القول إن التأليف العام المتعلق بالمعاجم المختلفة " العين" للخليل ابن أحمد الفراهيدي ، لم يبدأ إلا حين انتهى التأليف الخاص بالرسائل ، ولكن ما يمكن الإشارة إليه هو تلك المرحلة الخاصة سبقت المرحلة العامة في التفكير أولا ثم التأليف ثانيا .

كما لا يمكن اعتبار التدوين الخاص معاصرا للتدوين العام وكأنهما نشأ معا ، لأن ما وصلنا من ذلك التراث في هذا أو ذاك ، ضاع منه الكثير من المؤلفات ولا تنسى أن التأليف الخاص كان في عصر الرواية ، حتى إذا جاء عصر التدوين ، أخذ التأليف المعجمي العام طريقه ، ابتلع من هذا التأليف الخاص ما ابتلع . وعرف أكثره عن أن يأخذ وجوده المستقل . وحين نشأ التأليف العام ، نشا متأثرا بهذه الخصوصية ، فلم تخضع تلك المعاجم العامة للمنهج اللفظي ، أي الترتيب الأبجدي الذي يعد مفتاحها الطبيعي ، ثم من ناحية أخرى وما يجب أن يتصف به كل ما هو عام يفيد العامة في يسر ، إذ خضعت تلك المعاجم لمناهج خاصة ذات أسلوب عقلي يستلزم جهدا خاصا هو للخاصة [2].

إذا كان القدماء قد أبدعوا في مجال لغة التصنيف وفق الحقول الدلالية ، لأن كانت لهم الوسائل التي مهدت للتأليف المعجمي الشامل ، وعلى الرغم من تميزها ، فإنه لا يشك أحد من الدارسين أن العرب لم يقلدوا فيها غيرهم ، وكانت من إبداعهم ، خاصة إذ علمنا أن هذا النوع من التأليف لم تعرفه الأمة اليونانية والرومانية ولم تشهد مثيله أوربا إلا في الفترات المتأخرة . والغريب هو أن النظرة إلى كتب الموضوع الواحد أو كتب المعاني لم توف حقها ، ذلك أنها درست باعتبارها حلقة عابرة يجتاز منها إلى القواميس الشاملة .

---

1 – الهمذاني عبد الرحمان بن عيسى ، ألفاظ كتابية راجعه وقدم له الدكتور السيد الجميلي ، دار الكتاب العربي . بيروت ، ط2 ، 1998 ، ص12–13 .

2 – أبو طالب زيان ، المعاجم اللغوية ، بين ماضيها وحاضرها ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، منشورات كتاب العرب ، 2002 دمشق ص27 .

الحقول الدلالية عند الغربيين وتطورها :

عرفت نظرية الحقول الدلالية تطورا وذلك بعد ما فرق "دي سوسير" بين الدراسة التاريخية التعاقبية والدراسة الوصفية للغة التي أولاها أهمية قصوى من البحث ، حيث رأى أن ما يمكن وضعه من مقا رنات فإن أوضحها بيانا وأسطعها برهانا هي تلك التي يمكن أن نقيمها بين كيفية قيام اللغة بدورها و بين كيفية اللعب أثناء مباراة من مباريات الشطرنج ، فنحن في كلتا الحالتين أمام نظام من القيم نشهد ما يلحقها من تغيرات . فالذي نلاحظه أولا أن أية مرحلة من مراحل هذه اللعبة توافق كل الموافقة حالة من حالات اللغة ، فقيمة كل قطعة بالنسبة إلى بقية القطع ، هي رهينة من موقعها من الرقعة ، وذلك كما أن لكل عنصر من عناصر اللغة تتحدد قيمته بتقابله مع جميع العناصر الأخرى [1].

باعتبار اللغة نظاما من العلامات ترتبط بعلاقة عضوية فيما بينهما ابتكار حديث ، وثروة لسانية قام بها "دي سوسير" على منهج دراسة اللغة وتحليل مكوناتها ، ذلك " أن قيمة كل عنصر لا يتعلق بسبب طبيعته أو شكله الخاص ولكن بسبب مكانه وعلاقته ضمن مجموع" [2] .

كما أوحت فكرة القيمة بتصنيف المدلولات إلى حقول دلالية طبقا لمبادئ " دي سوسير " اللسانية وذلك بوضع" تحديد وصفي بنائي للمعنى " [3] وأقر بوجود علاقة دلالية بين عدد من مدلولات الألفاظ في التنسيق اللغوي أسماه في فصل من كتابه :

"العلاقات السياقية والعلاقات الترابطية والقيمة اللغوية " [4] وبين أنه في نطاق اللغة الواحدة تحدد الكلمات المعبرة عن الأفكار المتقاربة فيما بينها انطلاقا من القيمة التي تتضمنها كل واحدة منها ، فالمترادفات من قبيل Redouter أي "هاب" أي خشي" Avoir Peur " خاف" ليس لها قيمة خاصة بها إلا بتقابلها ، ولو انعدمت من كلمة Redouter من اللغة الفرنسية لاتنقل محتواها إلى منافستيها [5].

فالكلمات السابقة هاب ، خشي و خاف ترتبط دلاليا فيما بينهما ، ولا تفهم الواحدة منها إلا بالنظر إلى دلالة الآخرين ، ومن ثم يمكن معرفة قيمة كل واحدة منها لما كانت جميعها تشكل حقلا دلاليا تتعلق وحداته

1- ينظر عمار شلواي ، درعيات أبي العلاء ، عن عزوز أحمد ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية منشورات اتحاد كتاب العرب 2002 دمشق ص42.

2- ينظر محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائصها العربية ، دار العربية ، دار الفكر الإسلامي الحديث ، 2000 ص: 307-308 .

3- المرجع نفسه .ص: 308 .

4- الجاحظ ، الحيوان ، ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ج1، دمشق 79 ،ص 26-27 .

5-ينظر عز الدين إسماعيل ، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، دار غريبي للطباعة ، القاهرة 1998 ص295 .

الواحدة بالأخرى ، فافترضا وجود كلمتين فقط من هذا الحقل مؤداه أن معنى كلمة منه سينتقل إلى كلمة أخرى تنافسها لتصبح محتوية على معنى أوسع مما كانت تشتمل عليه سابقا .

يمكن تشبيه هذا الحقل بالحواس الخمس عند الإنسان التي ترتبط فيما بينها ليتعرف بها الإنسان على العالم الذي يحيط به . فحرمان فرد من حاسة البصر يجعلها تعوض في حاسة أخرى وإن كانت لا تقوم وظيفتها بمهمتها

يطلق على هذه الكلمات المعبرة عن الأفكار المتقاربة بالروابط المتشابكة أو علاقات التداعي أي أن " معنى الكلمة يجب أن يحدد من خلال الكلمات المتصلة بها دلاليا ، بمعنى الكلمة هي محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي لها يقول " ليونز Lyonz "[1]و على الرغم من قلة عدد الكلمات في الحقل السابق الذكر إلا أنها تشكل مجموعة دلالية صغيرة يضمها مفهوم عام وهو الخوف " ومثل هذا صار بعد التطور والتحسن يعرف بمنهج بناء الحقول الدلالية " [2]

على هذا الأساس نستنتج مما سبق أن المفردة لا تفهم من خلال علاقاتها الإيجابية التي تقوم بينها وبين باقي مفردات اللغة فحسب ، بل قد يتم فهمها عن طريق العلاقة السلبية أو الخلافات التي تبعد عن غيرها من المفردات ، فالمفردة تفهم من خلال مرادفاتها مثل : (هاب ، خشي ، خاف) ، أو التحالف مثل : (أحمر ، أخضر) ، أو على أساس العلاقة التحتية مثل : (الخزامى تنتظم تحت الزهرة) أو الفوقية (الزهرة تنتظم فوق الخزامى) أو على أساس العلاقة العكسية (باع ، اشترى) . [3]

كما ركز " دي سوسير " عنايته على عناصر المجموعة الترابطية التي ليست معلومة العدد ، بل لها ما لا نهاية المفردات وعدا الكلمة المعينة بمنزلة المركز في كوكبة من النجوم أو اللفظة التي تلتقي عندها كلمات أخرى مرتبطة بها ولا يمكن تحديد عددها[4] أو " تعد كل كلمة مركز الكوكبة من المجموعة الترابطية "[5].

كما أدت رؤية " دي سوسير " إلى اللغة على أنها نظام إلى دراسة بنيوية لنسق الأصوات أو الصيغة . ونفذت أكثر فاكثر في النحو ، وفتحت آفاقا جديدة أمام علم الدلالة .

1–ينظر أبو زيان طالب ، المعاجم اللغوية بين ماضيها وحاضرها ، عن عزوز أحمد ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، منشورات اتحاد كتاب العرب 2002 ، دمشق ، ص 43 .

2– أبو زيد الأنصاري ، اللبأ واللبن ،أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، 2002 ، دمشق ، ص43

3–أبو عبيدة معمر بن المثنى ، كتاب الخليل ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، منشورات اتحاد كتاب العرب 2002 ، دمشق ، ص44 .

4–ينظر حسن ظاظا ،كلام العرب ، من قضايا العرب ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، مشورات اتحاد كتاب العرب 2002 دمشق ،ص44 .

5–ينظر حسين نصار ، المعجم العربي ، نشأته وتطوره ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، 1988 ص 118 .

كما أن المجموعات التي تتكون عن طريق الربط بين عناصرها ذهنيا لا يقتصر فيها الإنسان على التقريب بين العناصر التي تشترك في بعض الخصائص ، بل يدرك الذهن بالإضافة إلى ذلك طبيعة العلاقات التي ترتبط بينهما في كل حالة من الحالات . – فينشئ بذلك عددا من السلاسل الترابطية توافق عدد من العلاقات المختلفة [(1)].

يعتبر " إيبسن " من الأوائل الذين أوضحوا طريقة تصنيف الحقول ، مما جعل " ترايير يفيد " من منهجه ، و يعترف " ترايير" بفضل ثلاثة علماء عليه ، وهم : (دي سوسير ، إيبسن ، و همبولت) .

– لكن كيف نفسر شهرة " ترايير" عن غيره من العلماء الذين قاموا بأعمال تصنيفه وفق الحقول الدلالية ؟

يمثل " ترايير" المنبع والمصدر للفكرة مقارنة بسابقها ، فبفضل دراسته التنظيمية لحقل الذكاء (الأفكار) . استطاع أن يبلور ويجمع في انسجام الآراء التي كانت سائدة في فترته ، بطريقة أسست تيارا أو منهجا أصبح يعرف بهما ، ولا ينسبان إلا إليه [(2)].

فمفهوم الحقل الدلالي عند " ترايير" الذي يعد مؤسسه بمدى وصفه بأنه مجموع الكلمات –غير متقاربة اشتقاقا في أغلبها– التي يضعها قريبا من بعضها البعض كالفسيفساء تغطي بالضبط ميدانا كليا محدد الدلالات مكونا إما عرفيا ، وإما علميا من لدن التجربة الإنسانية ، فيتحدث بالتالي عن حقل دلالي مكون من كلمات تعين الإدراك أو الفهم ، الماشية ، الحبوب ، أو السكنات .

يشكل علم الألفاظ لدى "ماطوري" واحدا من أحدث تطورات علم الدلالة البنيوي ، وتتناسب دراسته مع دراسة "ترايير" و يعترف بأنه لم يكن الأول الذي نهج البحث في الحقول الدلالية أو طبقة في دراسته .

على الرغم من أنه يؤكد أن فكرة الحقول الدلالية لا تزال في طفولتها ، إلا أنه يعتبر نفسه من أتباعها والمدافعين عنها و المتطرقين لها قبل أن تحقق تقدما ملموسا وقبل أن تعرف في فرنسا معرفة طافية [(3)].

تعتبر دراسة الحقول الدلالية على تماس مع الدراسات اللسانية ، لأن علم الألفاظ له خصوصيته ، ويفسر المجتمع انطلاقا من المفردات ، ومن ثم يرى أن علم الألفاظ هو دراسة اجتماعية تستعمل المادة اللسانية أو الكلمات [(4)].

1–ينظر أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،ط1999 ،ص16 عن ابن دريد ،المقصور والممدود ، ص21 وما بعدها

2– أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ،الغريب المصنف في اللغة ، عن عزوز أحمد ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، منشورات اتحاد كتاب العرب 2002 ، دمشق ، ص46 .

3– ينظر ، عز الدين إسماعيل ، المصادر الأدبية واللغوية في تراث العربي ، دار غريب للطباعة ، القاهرة 1998 ، ص304 .

4– ينظر ، بلعيد صالح ، مصادر اللغة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1994 ، ص 99 ، 100 .

يرى " جيرو" أن مفردات الحقل الدلالي لا تكون دائما نسقا تشترك فيه الألفاظ ، لأنه بالإمكان أن تكون العلاقات غير منسجمة بين حقل من الحقول ، فعلى سبيل المثال إن الحقل الدلالي للسكن يجمع بينه للنظرة الأولى سبع أو ثماني قواعد بناء مختلفة تتطابق وتتكامل حينما وقد تتنافى حينا آخر.

كما يخلص "جيرو" من بحثه إلى " أن الحقل المعجمي هو مجموع العلاقات التي يجد اللفظ في خصم تعليله وانطلاقا من العلاقات غير المنسجمة ، فالحقل لا يشكل بنية النظام الفونولوجي حيث كل لفظ يضمن وظيفة مشتركة ضرورية للمجموع [1].

يعرف "جورج مونان " الحقل الدلالي بأنه " مجموع الكلمات التي تترابط فيما بين جل كلماته عل أساس الاشتقاق ، وإذا ما تم رصف الكلمات كما ترصف حجارات الفسيفساء المتقاربة ، فإنها تعطي حقلا من الدلالات محصورا ضمن حدود معينة . تنظمه التجربة الإنسانية إما بطريقة تقليدية وإما بطريقة علمية " [2].

-أخيرا إن ما يميز المحاولات الأوربية في الحقول الدلالية ما يلي :

أ- مجيئها في فترة تطور البحوث اللغوية ومناهجها ، واستعانتها بأحدث الأجهزة التي تساعد على جمع المادة وتصنيفها .

ب- تعاون العلماء والباحثين وضم جهودهم لصناعة المعجم ، وإنهاء فترة العمل الفردي بعد ما صارت المعجمية فنا وصناعة يصعب أن يقوم به الفريق فضلا عن المؤلف الفرد .

ج- بناء المعجم وفق الأسس العلمية المنطقية سواء في التصنيف أو في تحديد أشكال علاقات داخل الحقل المعجمي الواحد .

د- الاهتمام ببيان العلاقات الموجودة بين كلمات الحقل الواحد ، ووضعها في صورة خصائص أو ملامح تميزية تتلاقى وتتقابل في الحقل الواحد .

هـ-تعميم الدراسة وشمولها عددا من اللغات في وقت واحد ، لذا كانت دراسة الحقول في منطقها دراسة مقارنة[3].

ما يمكن تسجيله في الأخير هو أن نظرية الحقول الدلالية أسمت في تطوير البحث العلمي وتقنياته .

1- ينظر ، ابن سيده ، المخصص ، تحقيق خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 1996 ط1 ،ج1، ص 29 .

2- ينظر أحمد طاهر حسنين ، نظريات الاكتمال اللغوي ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، منشورات إتحاد كتاب العرب 2002 . دمشق ، ص 56 .

3- ينظر عمار شلواي ،درعيات أبي العلاء ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، منشورات إتحاد كتاب العرب 2002 ، دمشق ، ص57.

الفصل الأول

أبو البقاء الرندي وقصيدته في رثاء الأندلس

المبحث الأول : سيرته وآثاره .

هو صالح بن أبي الحسن يزيد بن صالح بن موسى ابن أبي القاسم بن علي بن شريف النفري ، من أهل رندة يكنى أبو الطيب ابن شريف وكناه المعري بأبي البقاء.

قال عنه ابن الزبير صاحب صلة الصلة ، أنه شاعر مجيد في المدح والغزل وغير ذلك ، وأنه من ذوي الفضل والدين . ومعدود من أهل الخير .

كانت للرندي لقاءات عديدة ، إذ حضر مجالس إقرائه وانشده الرندي كثيرا من شعره وأقام في مالقة شهرا . ذكر المراكشي وابن الخطيب معلومات بسيره عن مشيخة الرندي فذكر أنه روى عن أبي الحسن أبيه والدباج وابن الفخار الشريشي وابن قطرال وأبي الحسن بن زرقون وابي القاسم بن الجد التونسي، وقال المراكشي عن الرندي : روى عنه جماعة من أصحابنا ، وكتب إلي بإجازة ما رواه وألفه وأنشأه نظما ونثرا .

كان للرندي كثير الوفادة على غرناطة والتردد إليها ، يسترفد ملوكها وينشد أمراءها ، وذكر في الإحالة أن قصيدته التي أولها : (أواصلتي يوما وما جرتي ألفا).

أخبره شيخه أبو عبد الله اللوشي أنه نظمها باقتراح السلطان دون ، أن يسميه وهو السلطان محمد بن يوسف بن الأحمر الكبير ، مؤسس غرناطة (235 هـ- 671 هـ) وأنه كان شاعره الأثير كما ينص في عدد من مواضع كتابه الوافي ، وأضاف المراكشي أن السلطان أوعز إليه ألا يخرج عن بعض بساتين الملك حتى يكملها في معارضة محمد بن هاني الألبيري .

أما آثاره فقد روى عنه أنه ألف جزءا على حديث جبريل وصنف في الفرائض وأعمالها مختصرا نافعا نظما ونثرا ، وآخر في العروض وفي صنعة الشعر سماه ((الوافي في نظم القوافي)) وله كتاب كبير سماه ((روضة الأنسا ونزهة النفس)) وله مقالات بديعة في أغراض شتى ، وكان من خواتيم الأدباء في الأندلس ، بارع التصرف في منظوم الكلام ومنثوره ، فهو حافظ متفنن في المعارف جليلة ، ونبيل المنازع متواضع مقتصد في أحواله .

ومن شعره :

قال عنه صاحب الإحاطة " إن شعره كثير ، سهل المأخذ ، عذب اللفظ ، رائق المعنى ، غير مؤثر للجزالة " وقد أورد له الخطيب نماذج كثيرة من شعره في السلطانيات حيث جاء بقصيدة طويلة من خمسة وأربعين بيتا منها مقدمة متعددة العناصر من عزل ووصف ليل ونجوم مستعينا بحرف الشبيه (كأن) فجاءت في أربعة وعشرين بيتا

وأعطى للسلطان صفات العلو والإشراق بتشبيه والبدر ، كما أسبغ عليه صفات الشجاعة والكرم ووصف أهله بالشجاعة في قيادة الجيوش في الحروب قال في قصيدته :[1]

سرى والحب شيئ لايرام   وقد أغرى به الشوق للغرام
وأغفى أهلها إلا وشـــاة   إذا قام العواذل لاتنـــــام
وليل بته كالدهر طـــولا   تنكر لي وعرفه التمـــــام

1- الوافي في نظم القوافي للرندي ، دراسة وتحقيق هدى شوكت بهمان ، عبد القادر الجبار عدنان ، مجلة كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، العراق ، العدد الرابع سنة 2007 ، ص21 .

المبحث الثاني : القصيدة النونية

نوع القصيدة : فصحى رقم القصيدة : **719**

لكل شيءٍ إذا ما تم نقصانُ	**فلا يُغرُّ بطيب العيش إنسانُ**
هي الأيامُ كما شاهدتها دُولٌ	**مَن سَرَّهُ زَمنٌ ساءَتهُ أزمانُ**
وهذه الدار لا تُبقي على أحد	**ولا يدوم على حالٍ لها شان**
يُمزق الدهر حتمًا كل سابغةٍ	**إذا نبت مشْرفيّاتٌ وخُرصانُ**
وينتضي كلّ سيف للفناء ولوْ	**كان ابنَ ذي يزَن والغمدَ غُمدان**
أين الملوك ذَوو التيجان من يمنٍ	**وأين منهم أكاليلٌ وتيجانُ ؟**
وأين ما شاده شدَّادُ في إرمٍ	**وأين ما ساسه في الفرس ساسانُ ؟**
وأين ما حازه قارون من ذهب	**وأين عادٌ وشدادٌ وقحطانُ ؟**
أتى على الكُل أمر لا مَرد له	**حتى قَضَوا فكأن القوم ما كانوا**
وصار ما كان من مُلك ومن مَلِك	**كما حكى عن خيال الطّيفِ وسْنانُ**
دارَ الزّمانُ على (دارا) وقاتِله	**وأمَّ كسرى فما آواه إيوانُ**
كأنما الصَّعب لم يسْهُل له سببُ	**يومًا ولا مَلكَ الدُنيا سُليمانُ**
فجائعُ الدهر أنواعٌ مُنوَّعة	**وللزمان مسرّاتٌ وأحزانُ**
وللحوادث سُلوان يسهلها	**وما لما حلّ بالإسلام سُلوانُ**
دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاءَ له	**هوى له أُحدٌ وانهدْ ثهلانُ**
أصابها العينُ في الإسلام فامتحنتْ	**حتى خَلت منه أقطارٌ وبُلدانُ**
فاسأل (بلنسيةً) ما شأنُ (مُرسيةً(	**وأينَ (شاطبةٌ) أمْ أينَ (جَيَّانُ (**
وأين (قُرطبةٌ) دارُ العلوم فكم	**من عالمٍ قد سما فيها له شانُ**
وأين)حْمص(وما تحويه من نزهٍ	**ونهرُها العَذبُ فياضٌ وملآنُ**
قواعدٌ كنَّ أركانَ البلاد فما	**عسى البقاءُ إذا لم تبقَ أركانُ**
تبكي الحنيفيةَ البيضاءُ من ! ;أسفٍ	**كما بكى لفراق الإلفِ هيمانُ**

على ديار من الإسلام خالية	قد أقفرت ولها بالكفر عُمرانُ
حيث المساجد قد صارت كنائسَ ما	فيهنَّ إلا نواقيسٌ وصُلبانُ
حتى المحاريبُ تبكي وهي جامدةٌ	حتى المنابرُ ترثي وهي عيدانُ
يا غافلاً وله في الدهرِ موعظةٌ	إن كنت في سِنَةٍ فالدهرُ يقظانُ
وماشيًا مرحًا يلهيه موطنهُ	أبعد حمصٍ تَغرُّ المرءَ أوطانُ ؟
تلك المصيبةُ أنستْ ما تقدمها	وما لها مع طولَ الدهرِ نسيانُ
يا راكبين عتاق الخيلِ ضامرةً	كأنها في مجال السبقِ عقبانُ
وحاملين سيُوفَ الهندِ مرهفةً	كأنها في ظلام النقع نيرانُ
وراتعين وراء البحر في دعةٍ	لهم بأوطانهم عزٌّ وسلطانُ
أعندكم نبأ من أهل أندلسٍ	فقد سرى بحديثِ القومِ رُكبانُ ؟
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم	قتلى وأسرى فما يهتز إنسان ؟
ماذا التقاُطع في الإسلام بينكمُ	وأنتمْ يا عبادَ الله إخوانُ ؟
ألا نفوسٌ أبياتٌ لها همَمٌ	أما على الخيرِ أنصارٌ وأعوانُ
يا من لذلةِ قومٍ بعدَ عزِّهمُ	أحال حالهمْ جورُ وطُغيانُ
بالأمس كانوا ملوكًا في منازلهم	واليومَ هم في بلاد الكفرِّ عُبدانُ
فلو تراهم حيارى لا دليل لهمْ	عليهمُ من ثيابِ الذلِ ألوانُ
ولو رأيتَ بكاهُم عندَ بيعهمُ	لهالكَ الأمرُ واستهوتكَ أحزانُ
يا ربَّ أمّ وطفلٍ حيلَ بينهما	كما تفرقَ أرواحٌ وأبدانُ
وطفلةً مثل حسنِ الشمسِ إذ طلعت	كأنما هي ياقوتٌ ومرجانُ
يقودُها العلجُ للمكروه مكرهةً	والعينُ باكيةُ والقلبُ حيرانُ
لمثل هذا يذوب القلبُ من كمدٍ	إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ (1)

1- أحمد بن أحمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، مج4 ، بيروت ، ص487 ، 488

الفصل الثاني

فن الرثاء وتطوره عبر العصور

المبحث الأول : تعريف فن الرثاء لغة واصطلاحا .

تعريف الرثاء :

لغة : إن للرثاء معاني تداولتها معاجم اللغة ، فمن ذلك ما جاء في " تاج العروس " : (... ورثين المين بالفتح ورثاء ورثاية بكسرهما ومرثا ة ومرثية مخففة) وعلى الأخير اقتصر الجوهري (ورثوته)أيضا إذا بكيته وعددت محاسنه: كرثيته ترثيه [1] وقيل الرثى والمرثية البكاء على الميت بعد الموت ، والترثية مدحه بعد الموت [2].

وعند صاحب اللسان ، جاء المعنى قريب من ذلك ، فقد جاء عنه : (ورثى فلان فلانا يرثيه رثيا ومرثية إذا بكاه بعد موته قال مدحه بعد موته قيل رثاه يرثيه ورثيت الميت رثيا ورثاء ومرثاه ومرثيه ورثيته مدحته بعد الموت وبكيته ورثوت الميت أيضا إذا بكيته وعددت محاسنه وكذلك إذا نظمت فيه شعرا ورثت المرأة بعلها ترثيه ورثيته ترثاه رثاية) [3]

وجاء معنى الرثاء في معجم العين : رثى فلان فلانا يرثيه ريثا ومرثية : أي يبكيه ويمدحه ، والاسم : المرثية ولايرثي فلان لفلان : أي لا يتوجع إذا وقع في مكروه ، وإنه ليرثي فلان مرثية ورثيا والمرثي : المتوجع المفجوع . قال الواجز: [4]

بكاء ثكلى فقدت حميما فهي ترثي يأبا وانبيما

وعرف به الرازي : رثيت الميت من باب رمى ومرثية أيضا ورثته من باب عدا إذا بكتيته وعددت محاسنه ، وإذا انقطعت فيه شعرا ، ورثى له رق من الباب الأول بمصدريه وربما قالوا رثأت الميت بالهمزة . [5]

اصطلاحا :

يعد الرثاء أحد موضوعات الشعر الكبيرة ، ولا زالت صورة تختزن صادق المعاني والتشبيهات ، وإذا أردنا إيضاح مفهوم شعر الرثاء ، يمكننا القول فيه أنه " التفجع على الميت وإبداء الحزن على فراقه ، وتصوير الخسارة التي نجمت عن فقده " [6].

يعرف الدكتور عبد العزيز عتيق بقوله : " الرثاء أو التأبين هو الثناء على الشخص بعد موته وتعديد مآثره والتعبير عن الفجيعة فيه شعرا " [7]

1– ابن الحسن حازم القرطاجي ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، الدار العربية للكتاب ، تونس 2008 ، ص 351 .

2– إبراهيم التوزي ، تاج العروس ، للزبيدي ، ت ، مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 399/1 .

3– ابن منظور ، لسان العرب ، 711 ه ، دار صادر ، بيروت ، لبنان 1996 م ، ص 308 .

4– معجم العين ، لأبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د.مهدي المخزومي و د . إبراهيم السامر ، دار ومكتبة الهلال ، ص234 ، 235

5– مختار الصحاح ،محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، المكتبة العصرية لبنان للنشر ، ط1 ، 1995 ، ص1 .

6–شعر الرثاء ، العصر الجاهلي ، مصطفى عبد الشافي الشوري ، مكتبة لبنان ناشر ، ط 1 ، 1995 م ، ص1 .

7–الأدب العربي في الأندلس ، د.عبد العزيز عتيق ، دار النهضة ، بيروت ، ص 194 .

كما يقول حسين جمعة : " إن الرثاء يدور حول موضوعات إنسانية خالصة ، إن لم نقل يدور على الإنسان ذاته . فالشاعر إن لم يرث نفسه ، فهو يرثي إنسانا فقده " [1]

– فالرثاء إذن هو مزيج شعري يجمع مدحا بفجيعة ، ناجم عن فقد قريب أو عزيز .

وتعد قصيدة الرثاء من أعقد أنواع الدراسات الأدبية و النقدية لغياب المصطلح النقدي والتاريخي فيها ، أو لدخوله متاهة المعصيات الاصطلاحية ، وأولها مفهوم الاتصال ، والتقاليد والمرئية [2].

فإن قصيدة الرثاء يمكن تعريفها على أنها : " بناء في مركب دقيق قائم على وحدة موضوعية وإيقاعية مثيرة ومؤثرة للتعبير عن موقف وجداني وفكري ، ذاتي واجتماعي ، بكاء وندبا وعزاء أو كلام أدبي رفيع موزون يعبر عن الواقع النفسي والاجتماعي والفكري والحضاري في حالات الضعف الكبرى : بكاء وندبا و تأنينا وعزاء [3].

وانطلاقا من ذلك تمثل قصيدة الرثاء حياة فنية متكاملة الإيحاء لمكوناتها ومصادرها وصورها وتشكيلها . فهي توازي الواقع ، وتمثل موقفا فنيا ابتكاريا مستمرا لما تختزنه من مشاعر وعواطف إنسانية وأفكار ، إنها تحرك في كل شخص مختزنات عاطفية وفكرية واجتماعية ، وتبعث التأثر بوساطة بناءها ، وطرائق تشكيلها التي تتعدد كتعدد الرثاة وإبداعاتهم ، وإن كانت بعض صورها سببا لانبعاث الآلام ، فهي أولا وأخيرا تنقل الإنسان إلى عا لم الهدوء والسكينة والطمأنينة [4].

كما أن قصيدة الرثاء من الأغراض الشعرية التي يتمثل فيها اللجوء كثيرا إلى الحكمة ، ولهذا لا تنفك معاني الحكمة و التدبر عن قصيدة الرثاء ، فهي تطالع الإنسان في جملة من الأبيات في القصيدة الواحدة ، وتنقله إلى عدد من الأمثال التي تنتهي عند باب الحكمة والموعظة وتكفي الإشارة إلى شاهد واحد من مراثي العرب : لأن هذا المنهج مبثوث فيها ، وتستمده من مرثية كعب بن سعد في أخيه أبي المغوار وهي قصيدة طويلة ومتميزة في باب المراثي ، والأشعار كلها مما قال فيها :[5]

تتابع أحداث تخر من إخوتي ... وشيبن رأسي والخطوب تشيب

لعمري لئن كانت أصابت منية ... أخي ، والمنايا للرجال شعر به

1– قصيدة الرثاء ، جذور وأطوار ، دراسة تحليلية امرأتي الجاهلية ، صدر الإسلام ، حسين جمعة ، دار.... للطباعة والنشر ، دمشق 1998 ، ص13

2– قصيدة الرثاء ، جذور وأطراف ، ص 24.

3– المرجع السابق ، ص 24.

4– المرجع السابق ، ص24 .

5– المرجع السابق ، ص25 .

أخي كان يكفيني وكان يعينني   على نائبات الدهر حين ينوب

يقدم هذا الشاهد الكثير من حكم التي أفاد منها الشاعر ، واستطاع من خلال رثائه لأخيه أن ينقل لنا هذه الحكم والخبرات .

إن قصائد الرثاء لا تخلو من ذكر الموت وسطوته بصور وإيحاءات وإشارات أو ألفاظ معبرة عن فكرة الموت كالمنايا سواء أكان في العصر الذي سبق ظهور الإسلام ، أم في صدر الإسلام بالموت إيمانا تاما لاشك فيه ، وأن مصير كل حي إلى زوال ، إلا أن ما بعد الموت كان مختلفا فيه ، يعد الموت بالنسبة للإنسان مشكلة فبمقدار ما يفرح الإنسان بمولود حين يولد ، فبمقدار ذلك الفرح يحزن على فقده : لأن الموت هو قطع علاقة الإنسان مع عالم الأحياء إلى عالم الموتى ، حيث مثوى الأجساد التي يطويها الثرى ، كما يطوى سجل الصحف ، قال تعال ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [1] .

1- سورة الرعد ، [الآية 38]

المبحث الثاني : أنواع الرثاء

أنواع الرثاء :

1- النّدب : هو النواح والبكاء على الميت بالعبارات المشجية والألفاظ المحزنة التي تصدع القلوب القاسية وتذيب العيون الجامدة ، إذ يولون النائحون والباكون ويصبحون ويعلون مسرفين ، النحيب والنشيج وسكب الدموع .

قد عرف العرب منذ العصر الجاهلي المآتم حيث يجتمع النساء للصباح والعويل على الميت ، وظل ذلك في الإسلام إذ أباحه الرسول صلى الله عليه وسلم محرما ما كان يقترن به من خمش للوجوه بالجلود وحلق للرؤوس وإنما أباحه لما فيه من تنفيس عن أهل الميت وشفاء لمصابهم فيه ، ويروى الرواة أنه لما بكت نساء المدينة عن قتلى غزوة أحد من ذويهن قال الرسول "لكن حمزة بن عبد المطلب لا يبكيه أحد " ، وكان قد قتل في هذه الغزوة فأصبح سُنة عبد المطلب في نساء المدينة أن لا يقمن مأثما على مر العصور إلا بدأن بكاءهن بحمزة عم الرسول .

نجد النساء الندابات في الجاهلية يؤلفن الأشعار التي يندبن بها موتاهم ، ومع مضي الزمن انفصلت صناعة الندب عن صناعة الشعر ، فأصبح هناك محترفون ومحترفات يعولون في المآتم بأشعار تصنع لهم ، فكان الشعراء إذا مات شريف أو شريفة صغوا له أبيات ينوح بها ، وقالوا إنه كان يتفوق تفوقا ظاهرا على جميع الناحة والبكائين في الحجاز لما امتاز به مناصو ناحزين يمتلء بالأسى والشجى. [1]

كان الغريض وغيره ينوحون على نقر الدفوف وضرب الصنوج ، حتى يصبح النواح شيئا مفزعا ، وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني يؤخر بأصوات محزنة غنين في المآتم ، وكلها ذات رقم موسيقية مضبوطة .

مهما شرقنا في العالم العربي أو غربنا وجدنا هذا الندب والنواح ، وهو في أصله إنما يكون على الأهل والأقارب ، وقد يبكي الشاعر نفسه ساعة الاحتضار حين يحس الموت ، وقد كشر له عن أنيابه فيفزع إلى بعض أبيات يصور فيه كارثته ، أو يصور ألمه وأحزانه على فراق فردوسه الأرض .

قد يتحول هذا الندب والنواح إلى مآتم تدور مه الأعوام والسنين ، وكأنها مآس كبيرة تمثل من حين إلى حين ويتضح ذلك في رثاء آل البيت ، فقد بكاهم شيعتهم بكاء مرا ، وعقدوا لهذا البكاء مواسم عينوها في أيام السنة وأحالوها حزنا وسوادا . ولم يبك شعراؤنا الأفراد و الأسر بل بكوا أيضا الدول التي دالت ، والبلدان التي خربت أو امتدت إليها أيدي الصليبين أو مسيحي الأسبان ، في الأخرى لها حظها في الندب والبكاء واللوعة والأنين . [2]

1- شوقي ضيف ، الرثاء ، دار المعارف ، مصر ، د . ط ، 1979 .ص 12 .

2- المرجع نفسه ، ص13 .

2- التأبين : اشتمل معنى التأبين في بداية ظهوره مصطلح بأنه الثناء على الشخص حيا أو ميتا ، ثم اقتصر في معناه على الميت ، حيث كان من المتعارف عليه في الجاهلية الوقوف على قبر ميت ونكر خصاله الجيدة وأخلاقه الحميدة ولم يقتصر التأبين على الرجال من الشعراء ، بل قالت النساء في هذا الموضوع كما الرجال .

هو شعر المواقف الرسمية فيه تراوح العاطفة بين الفتور والمجاملة التي يعوزها الصدق ، ويرثي الشاعر فيه ذوي الجاه والسلطة كالخلفاء والأمراء والوزراء والعلماء ويجتهد في تعديد مناقب الميت وصفاته[1].

كما يتخذ هذا النوع من الرثاء مشكل الثناء على الميت ، وذكر مزاياه ومكانته الاجتماعية وتعداد محامده . فهو أشبه بالمدح ولا يختلف عنه سوى بالإشارة إلى أن الكلام يقال في الميت. [2]

3- العزاء : وفيه تخف شدة الصدمة ويعود الشاعر إلى نفسه ويفكر في الكون وخالقه ، والوجود والعدم ، ويحلل من خلالها حقيقة الموت حسب فلسفته الخاصة ، لذا غالبا ما تكون معا في هذا النوع من الرثاء حكيمة ، كما تتسم بالعمق والغرض في دخيلة النفس ، أو الكون كما تتسم عاطفته بالهدوء [3].

نجد أن شعر الرثاء يتميز بصدق العاطفة ، ورقة الإحساس والبعد عن التهويل الكاذب ، كما يتجلى فيه التحلي بروح الصبر.

1- شوقي ضيف ، الرثاء ، دار المعارف ، مصر ، دار الطبعة ، 1979 ، ص13 .

2- ينظر سعد بو فلاقة ، دراسات في أدب المغرب العربي القديم ، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات ، بونة ، الجزائر ، ط1 ، 2007 ، ص 106 .

3- المرجع السابق ، ص13 .

المبحث الثالث : تطور الرثاء عبر العصور .

الرثاء في الحضارات القديمة : لو سرحنا البصر قليلا في تلك البقعة من العا لم المحاطة بالمياه من جهاتها الثلاث والتي يطلق عليه العلماء العرب تجاوزا اسم " جزيرة العرب " [(1)]واستعرضنا الشعوب التي سكنت هذه البقعة من العا لم لوجدنا ارتباطا وتشابها كبيرا فيما بينهما . هذه الشعوب التي يطلق عليها الشعوب السامة و هذا اللقب يطلق على الشعوب البابلية والأشورية والعربية والعبرية واليمنية والفنيقية و الآرامية وما انحدر منها [(2)] . مما سبق نلاحظ ارتباطا بين هذه الحضارات القديمة ، والتي كانت الجزيرة العربية أصلا لها ، والتي كلما أصابها الجدب فاض سكانها إلى أطرافها فوصلت الهجرات الشام والعراق و مصر و ما جاورها . و الأمر الذي نود الوصول إليه " أن هناك وحدة حضارية تجمع شعوب الجزيرة العربية من جنوبها المتمثل باليمن وحضر موت عمان إلى شمالها حيث منابع دجلة والفرات"[(3)] . وإذا كان المستشرقون قد اكتشفوا النقوش التي امتاز بها حضارة هذه الأمم" فإن القرآن الكريم أنصف العرب عند ما ذكر حضاراتهم متمثلة في العرب البائدة فعاد وثمود وطسم وجد يس ونحوها. [(4)]

وما يهمنا من هذا السرد التاريخي الموجز هو الربط بين هذه الحضارات المجتمعة في طريقة التفكير والمعتقدات وما دامت هناك طريقة تفكير مشتركة ، فإن قصيدة الرثاء وترنيمة الحزن الباقية للأبد أن تكون قريبة إلى حد ما فالرثاء وجد عند كل الشعوب والأمم بادية وراقية متحضرة [(5)].

الرثاء في العصر الجاهلي : أما في العصر الجاهلي فقد كان للمعتقدات التي ورثها العرب عم الأمم سابقة ، دور كبير وتأثير واضح حيث آمن بعض العرب باليوم والآخر وما فيه من بعث وحشر وحساب ، سواء أكانت معرفة العرب من إرث أبيهم إبراهيم أو انتقلت إليهم من اليهودية والنصرانية [(6)]. ولكن هذا الإيمان بالبعث لم يكن سائدا لدى الجميع ، فقد كفر معظم الجاهليين به وهذه الحقيقة يؤكدها القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيم﴾ [(7)] .

1- علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم ، بيروت ، ط2 ، 140/1 .

2- الوافي : علي عبد الواحد ، فقه اللغة ، دار نهضة مصر ، القاهرة 1945 ، ص 6 .

3- الشوري ، د.مصطفى ، شعر الرثاء في العصر الجاهلي دراسة فنية ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، القاهرة 1995 ، ص6 .

4- المصدر السابق ، ص6 .

5- ضيف د.شوقي ، الرثاء ، سلسلة فنون الأدب العربي ، ص9 .

6- الشوري ، د.مصطفى عبد الشافي في العصر الجاهلي ، دراسة فنية ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، 1995 ، ص12 .

7- سورة يس [الآية 78] .

-يقف الشاعر الجاهلي حائرا أمام قضية الحياة والموت فالحياة والموت مصطلحان كبيران يحويهما الزمن [1].

لعل أبرز ما قيل عند العرب الجاهلية ، ما جاء عن الخنساء الشاعرة العربية المخضرمة ، التي رثت أخويها (معاوية و صخر) بأرق الألفاظ وأعذبها ، فعبرت عن لوعتها من جراء فراقهما فجعلت تبكيهما وتعدد مناقبهما[2].

أما رثاء الأولاد ، فقد كان موجودا في الجاهلية ، إن أبا ذؤيب في الحوار الدائر بينه وبين زوجته وينقله للمتلقي : تعاتبه أميمة على ضعفه و هزاله وشحوب جسمه ، فيرد أن ذلك كله بسبب فراقه لأولاده وموتهم [3].

[3]. قوله في رثاء ولده :

فهذا أبو ذؤيب له في الرثاء صورة شاخصة و الدهر ليس بمتعب من يجزع

قالت أميمة ما لجسمك شاحبا من ابتذلت ومثل ما لك ينفع

نخلص إلى القول أن الرثاء فن قديم يتجدد في كل عصر من عهد سيدنا آدم وبكائه على الفردوس المفقود . فرثاء الأفراد والنفس و المدن والحضارة له حضور في ذاكرة الإنسان ما دام الحزن هو الحزن ، و المهرب هو المهرب.

الرثاء في صدر الإسلام : لم يكن الإسلام بمنأى عم معايشة هذا الغرض الشعري ، إذ يعد غرضا إنسانيا ، لأنه الموت والحياة صنوان لا يفترقان في الحياة ، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها ، بل إن الإسلام فتح آفاقا جديدة في مجال الرثاء ، وطرح أفكار وبدائل للكثير من المعتقدات لعصر ما قبل الإسلام و خاصة وضوح المصير لدى المسلم ، وكشف لغزه ، وتأثر الشعراء بهذا كله وازدادوا امتناعا به ، كلما زاد إيمانهم ، فانعكس في شعرهم ، وكثر عندهم التغري لأنفسهم بتقليد الجاهليين ، وهذا أمر طبيعي .

طالما يتصل الأمر بالفن وسننه وتقاليده ، لكنهم مع تأثرهم بسنن القدماء ، فإنهم طوروا مضامين هذه التقاليد . وابتكروا ضروب أخرى في الغراء [4].

وكيف لا يتأثر الرثاء بالإسلام ، وقد بين للناس طريقهم في الدنيا والآخرة ، وما الدنيا إلا فترة يقصيها الإنسان ليربح ما يحصده في الآخرة من أعمال صالحة تدخله الجنة " فلذلك أوجد الإسلام للمؤمن عنوان فخار

1- الصائغ ، عبد الإله ، الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد 1982 ، ص 179 .

2- أحمد الهاشمي ، جواهر الأدب ، الجزء الأول ، ص126 .

3- ديوان أبي ذؤيب الهذلي ، ت . سوهام المصري ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، دمشق 1998 ، ص89 .

4- يحي مخيمر صالح موسى ، رثاء الأبناء في الشعر العربي ، مكتبة المنار الزرقاء ، الأردن ، ط1 ، 1981م ، ص 124 .

أضيف إلى غيره من العناوين إذ وجد الشاعر في الرثاء عزاء مستمرا من عار محتوم ، ألا و هو خزي عذاب جهنم"[1]

ما يلفت النظر أن التعزي في الإسلام قد اختلف عما كان عليه قبله ، إذ عمت أضواء الإسلام في النفوس ، فبعث نزعة جديدة تتمثل في التسليم لله ، والرضا بقضائه ، والصبر على امتحانه احتسابا و طلبا للأجر والمثوبة من عند الله ، وهكذا ترى بأن الدافع العقيدي الجبار يدفع بالأمم إلى أن تقود بينها جميعا بلسانها إلى الجهاد ، وتعدهم له ، وكذلك الأبناء الذين عصوا أباءهم في سبيل الجهاد في سبيل الله ، وهذا كله بسبب القوة الدافعة التي يغذيها الإيمان العميق بضرورة الانطلاق بالرسالة إلى كافة الناس ، ليخرجوهم من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، انطلقوا جميعا يلبون داعي الله [2].

هكذا ترى أن المسلم الحق يعلم أن الموت بيد الله ، وهذا ما تغير في نظرة الشعراء ، بعد أن نقى الإسلام منظور حياتهم ، وأزال ما كان من جهل في حياة أهل الجاهلية قبل ظهور الدين القويم .

الرثاء في عصر بني أمية :

كثر الرثاء في العصر الأموي ، واتسعت مساحته بسبب الأحداث السياسية المتلاحقة ، والثورات والفتن التي ولدت مع هذه الدولة ، وقد أغنت الأحزاب السياسية والفرق المختلفة كالهاشميين ، الخوارج ، والأمويين تراثنا الشعري بأشعار كثيرة وقد استمرت الألوان القديمة وظهرت ألوان جديدة ، وأول ما يلفت النظر في شعر الرثاء قصيدة من البحر الطويل في رثاء النفس لمالك بن الريب [3] . يقول فيها [4]:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

وليت الغضا لم يقطع الركب عرضه ... وليت الغضا ماشى الركاب لياليا

قد كثرت الدراسات والتعليقات حول هذه القصيدة لما تحتويه من عواطف صادقة وانفعالات جياشة .

يقول الدكتور عبد العزيز السبيل معلق عليها : لعل من أسباب نجاح هذه المرثية استخدام حرف الروي الياء الذي

1- الظاهرة الأدبية في صدر الإسلام والدولة الأموية ، إحسان سركيس ، دار الطبعة والنشر ، بيروت 1980 ، ص 94 .

2- النعمان عبد المتعال القاضي ، شعر الفتوح الإسلامي في صدر الإسلام ، مكتبة الثقافة الدينية ، الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة ط1 ،2005 ، ص42

3- مالك بن الريب التميمي ، شاعر إسلامي من الفتاك ، رثى نفسه قبل موته ، ينظر القط عبد القادر في الشعر الإسلامي والأموي ، دار النهضة العربية بيروت . 1979 ، ص112 .

4- القرشي ، أبو زيد ، جمهرة أشعار العرب ، دار ميسرة ، بيروت ، ص143 .

يعطي الصوت المندفع فرصة إخراج زفرات الألم والكآبة [1].

للدكتور محمد بن حسن الزير رأي مشابه لذلك حيث يقول :" لا يجد الشاعر عزاء إلا في كلماته الباكية . يمدها ويطيل في مدها ما أمكنه المد وأسعفه النفس ، في نبرات حزينة وعبارات ، كأنما هو يريد أن يبلغ الصوت إلى أهله في الدار البعيدة [2].–فالقصيدة تمثل صرخات موجوع يعتصر الألم قلبه ، وهو يواجه الموت غريبا في خرسان بعيدا عن أهله وولده .

ولعل الأمر الذي يلفت النظر في شعر الرثاء العربي ، هو اشتراك الشاعر الأموي مع الشاعر الجاهلي . وشاعر الحضارات القديمة في هذا الخيط الرفيع الذي يربط ال طلب بالمرثاة ، فصلة القرابة بين العلل والمرثاة هو تعبيرهما عن الحزن الناتج عن تفرق الجماعة أو فقدان حبيب ، وفي هذا السياق يقول مطاع صفدي : "إن الوقوف على الأطلال لم يأت تقليدا عرضا ، ولكنه عكس جوهر الدفع الفني ، وهو لوعة الإنسان من زوال" [3].

الرثاء في العصر العباسي :

اتسعت مساحة الدولة العباسية لتشمل أجناسا مختلفة ، من البشر ونتيجة لهذا الاتساع تعددت ألوان الرثاء وكثرت لتشمل الرثاء الشخصي ، ورثاء المدن والقصور ، وحتى رثاء الحيوانات.

وإذا بدأنا برثاء المدن هذا اللون القديم الذي عاد بحلة جديدة ليذكرنا بالحضارات السامية القديمة التي أبدع أهلها في رثاء مدنهم وحصونهم وقصورهم وممالكهم التي سحقتها يد الزمن العاتية فأصبحت ذكرى حزينة في ذاكرة التاريخ ، لا تفوتنا مدينة بغداد [4].

فهذا الخزيمي يرثي بغداد في مطولة : بلغت خمسة ومائة بيت ومما قال:[5]

قالوا ولم يلعب الزمان ببغ ... داد وتعثر بها عواثرها

إذ هي مثل العروس باطنها ... مشوق للفتن وظاهرها

جنة خلد وذار مغبطـــة ... قل من النائبات واترها

فهذه لوحة فنية ، فيها يندب الشاعر بغداد ، تطالع في اللوحة الأولى ما كانت عليه بغداد من زينة ومجد وعز .

1– السبيل ، د.عبد العزيز ، قراءة في رثائية مالك بن الريب ، مجلة عالم الفكر ،م27 ، 1998 ، ص65 .

2– الزير محمد بن حسن ، الحياة والموت في الشعر الأموي ، دار النشر والتوزيع ،الرياض 1989 ، ص114 .

3– صفدي ، مطاع ، قراءة ثانية للشعر الجاهلي ، الأصالة والممكن ، مجلة الفكر العربي ، بيروت ، ع 10 شباط 1981 ، ص61 .

4– بغداد ، عاصمة الخلافة العباسية ، تعرضت للتدمير والحرق أيام الخلاف بين الأمين والمأمون عام 197 هـ ، انظر الطبري ، تاريخ الطبري أحداث 197هـ ، 450/8 .

5– ديوان الخزيمي ، جمعه وحققه ، علي جواد الطاهر ، ومحمد جبار المعيد ، الكتاب الجديد ، بيروت ، ط1 ، 1971 ، ص27 .

الرثاء في العصر الحديث :

كثر الرثاء في أدب العصر الحديث ، بصوره المتنوعة ، وكثر الشعراء الذين تناولوا الرثاء بقصائدهم ، ولما كان الشاعر أقرب الناس للولد الفقيد ، وألصقهم به ، فمن الطبيعي أن يكون وقع الحدث أكثر ما يكون على الوالد ، لأن ابنه مضخة منه و فلذة كبده ، ومن الطبيعي أيضا أن يؤثر الحدث على الوالد ، إلى آخر حد . وأبعد مدى ، فيصبح الحال غير الحال ، وتختفي الآمال ، وتسيطر الآلام [1].

فقد ظهر هذا اللون في قصائد شعراء عدة : منهم "نزار قباني" في رثاء ابنه توفيق قائلا :

مكسرة كجفون أبيك هي الكلمات

ومقصوصة كجناح أبيك هي المفردات

فكيف يغني المغني ؟

وقد ملأ الدمع كل الدواة

وماذا سأكتب يا بني ؟

وموتك ألغى جميع اللغات

إن الكلمات قد جمدت لدى الشاعر ، كما جفت جفون عينيه من كثرة البكاء ، وأصبحت الكلمات مقصودة ، فلم يعد قادرا على الإبداع والكتابة ، لأن موت ابنه قضى على كل ما يمكن أن يقدمه من كتابات .

1- صالح موسى يحي مخيمر ، رثاء الأبناء في الشعر العربي ، إلى نهاية القرن الخامس الهجري ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط1 ،1981 ، ص19 .

الفصل الثالث

الحقول الدلالية في نونية أبي البقاء الرندي

سنتناول في هذا الفصل أهم الحقول الدلالية الواردة في القصيدة ، لذلك لزم من هذا الأمر أن نجعلها في عناصر محددة اخترنا ثلاثة مفردات مندرجة تحت كل حقل وتناولناها شرحا وتحليلا بعد قراءة متفحصة للقصيدة فوقع اختيارنا على الحقول الدلالية التالية :

– الحقل الدلالي للأشخاص .

–الحقل الدلالي لأسماء البلدان (الأمكنة) .

– الحقل التناص مع القرآن الكريم .

– الحقل الصور البيانية والألوان البديعية.

المبحث الأول :

– الحقل الدلالي للأشخاص

الرقم	الكلمة	الشطر	
01	ابن يزة	ينتضي كل سيف للغناء ولو	كان ابن ذي **يزة** والغمد غمدان
02	شدّاد	وأين ما شاده **شدّاد** في إرم	وأين ساسه في الفرس ساسان ؟
03	ساسان	وأين ما شاده شدّاد في إرم	وأين ساسه في الفرس **ساسان** ؟
04	قارون	وأين ما حازه **قارون** من ذهب	وأين عاد وشدّاد وقحطان ؟
05	عاد	وأين ما حازه قارون من ذهب	وأين **عاد** وشدّاد وقحطان ؟
06	دار	**دار** الزّمان على (دارا) وقاتله	وأمّ كسرى فما آواه إيوان
07	كسرى	دار الزّمان على (دارا) وقاتله	وأمّ **كسرى** فما آواه إيوان
08	سليمان النبيّ	كأنما الصّعب لم يسهل له سبب	يوما ولا ملك الدّنيا **سليمان**

نسب سليمان عليه السلام :

ذكرت كتب أهل الكتاب نسب سليمان – عليه السلام– مفصلا حتى أوصلته إلى إبراهيم – عليه السلام[1]– وعن مصادرنا أهل نقل أهل الكتاب المؤرخون المسلمون [2] وإن كان في مصادرنا التاريخية بعض الاختلاف في بعض الأسماء لعل سببه اختلاف الترجمة واللغة . وسليمان عبر معناه رجل الإسلام والصوانب الملك داود الذي خلقه على عرش بني إسرائيل [3] ونحن المسلمين : لايوجد في مصادرنا الموثوقة أي تفصيل لنسب هذا النبي ولا لغيره من الأنبياء ، فالقرآن في حديثه عن الأنبياء لم يهتم لهذه الأمور ، ولم يتعرض لها .وكان جل تركيزه على إبراز للمواقف التي تحمل في طياتها الدروس والعبر والفوائد ، وأكمل الحديث عن كثير من الأنبياء التي لا تفيد في استخلاص العبر ، واستنباط الدروس والفكر . والذي نستطيع أن نستخلصه من القرآن الكريم بخصوص نسب سليمان – عليه السلام – نحو الأمور التالية : أنه من ذرية نوح أو إبراهيم عليهما السلام : فقد اختلف

1 – معاني القرآن الكريم وكتب في اللغة العربية ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، دار المعرفة بيروت 1398/2006–1978/ص64–65 .

2 – علوم المكنون (115/3) اليمين الحلبي ، شهاب أبو السعود بن يوسف بن محمد بن إبراهيم/بيروت/2006/ط.B 1414 –1994م/ص66 .

3 – حبنكة الميداني العقيدة الإسلامية وأسسها ، ط2 ، دار العلم ، دمشق ، بيروت 1979 ، ص 3 .

العلماء والمفسرون في ذلك تبعا لاختلافهم في فهم وتفسير آيات سورة الأنعام ، التي تتحدث عن إبراهيم – عليه السلام– والآيات هي قول تعالى ﴿ ووَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ، وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [1] .ومنشأ الخلاف جاء من اختلافهم في الضمير في كلمة (ذريته) كل هو عائد على نوح – وهو أقرب المذكورين ، أم أنه عائد على إبراهيم ، الذي سبقت الآيات من أجله اختار الزجاج عوده على إبراهيم ، وهذا ما رجحه العلامة الحنفي أبو السعود (951) قال في تفسيره :" الضمير لإبراهيم لأن مساق النظم الكريم لبيان شؤونه العظيمة ، من إيتاء للحجة ورفع الدرجات وهبة لأولاد الأنبياء وإبقاء هذه الكرامة في نسله يوم القيامة ".

اختيارنا عود الضمير على نوح : لأنه أقرب ، لأنه ذكر في الجملة لوطا – عليه السلام– وليس من ذرية إبراهيم بل كان ابن أخيه ، وكذلك يونس – عليه السلام – لم يكن من ذريته " وأجيب عن مسألة لوط : أنه ابن أخي إبراهيم ، والعرب تجعل العم أبا ". وكذلك مسألة يونس – عليه السلام– فقد ذهب كثيرون إلى ذرية إبراهيم كما أظهره رسم شجرة الأنبياء .

هذا الخلاف لا ينفي عليه عمل ، ذلك لأنه من المعلوم أن الأنبياء تفرعوا من أولاد آدم –عليه السلام– الأب الأول للبشرية ثم من نوح –عليه السلام – الأب الثاني ثم من إبراهيم – عليه السلام– قال تعالى بعد ذكره لمجموعة من الأنبياء في سورة مريم : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ﴾ [2]

في سورة "سبأ" قيل الحديث عن سليمان ومعجزاته ، كان هنالك حديث عن داود –عليه السلام–ومعجزاته ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ، أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ، وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ . . . ﴾ [3] وفي سورة "ص" قبل الحديث عن سليمان– عليه السلام– وقصته كان هناك حديث عم داود – عليه السلام– ومعجزاته وقصته مع الخصم الذين شوروا المحراب [1] .

1 – سورة الأنعام الآية : [84–85–86].

2 – سورة مريم الآية : [58].

3 – سورة سبأ الآية :[10–11–12]

عليه السلام– وقصته كان هناك حديث عم داود – عليه السلام– ومعجزاته وقصته مع الخصم الذين شوروا المحراب [2] . وهكذا في بقية الآيات نجد داود – عليه السلام– يتقدم غالبا على سليمان قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا . . . ﴾ [3] وقال تعالى: ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ [4] وهذا يدل دلالة واضحة على قوة الصلة بينهما وعمق الرابطة التي تربطهما :

1 – فهما عاشا في فترة زمنية واحدة .

2 – وكان معاصرين في مكان واحد .

3 – داود أسبق من سليمان و هذا السبق يدل على أن داود أكبر منه سنا.إنه ابن داود عليهما السلام .

إن كون سليمان ابن لداود– عليهما السلام –أمرا طبق على القول به جميع المؤرخين والمفسرين من المسلمين ، إضافة إلى أهل الكتاب ، مع أنه ليس عندنا في القرآن دليل صريح لذلك ، لكننا نستطيع أن نستنبط مما ورد في القرآن الكريم أن سليمان هو ابن داود – عليهما السلام– وذلك لعدة إشارات في قوله تعالى :{ووهبنا لداود سليمان}وهذه الآية من أقوى الإشارات على أن سليمان هو ابن داود – عليهما السلام – والهبة في اللغة هي : العطمة الخالية من الأعواض والأغراض ، وقد تكون الهبة : بالمال أو الولد أو الأعوان أو غير ذلك ، لكننا نجد أن أكثر استعمال القرآن الكريم للفعل (وهب) ومشتقان يأتي في هبة الولد والذرية خاصة . قال تعالى عن إبراهيم – عليه السلام –﴿ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ [5] وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ [6]

قال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾ [7]

قال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ [8]

---

1 – إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ط2 ، مجمع ج2 اللغة العربية ص 1102، القاهرة 1979

2 – إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ط2 ، مجمع ج2 اللغة العربية ص 1102، القاهرة 1979

3 – سورة النمل الآية : [15]

4 – سورة الأنبياء الآية : [78]

5 – سورة مريم الآية : [49]

6 – سورة مريم الآية :[49]

7 – سورة الأنبياء الآية :[72]

8 – سورة العنكبوت الآية :[27]

قال تعالى : ﴿ رَبّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِين ﴾ [1] فاستجاب الله له وقال : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغلاَمٍ حَلِيم ﴾ [2]

وقال تعالى على لسان الملك لمريم –عليهما السلام– ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غلاَمًا زَكِيًّا ﴾ [3]

و زكرياء دعا ربه قائلا : ﴿ رَبّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء ﴾ [4] فاستجاب الله له .

وقال تعالى : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى ﴾ [5]

يبين سبحانه قدرته على خلق ما يشاء من الذكور والإناث فقال : ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُور ﴾ [6]

وضح القرآن الكريم أن من دعاء عباد الرحمن في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [7]

هكذا نرى أن القرآن الكريم غالبا ما يستعمل الفعل (وهب) ومشتقاته هبة الولد والذرية ، وبذلك تكون الآية دالة دلالة على أن سليمان هو ابن داود – عيهما السلام– وفي قوله تعالى : ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ﴾ [8] شُكْرًا ﴾ [8]

الخطاب في الآية لسليمان –عليه السلام– جاء تعقيبا على ما امتحنه الله من نعم كثيرة ، من تسخير الريح والجن .

و الآل في اللغة : مقلوب عن الأهل و يصغر على أهيل ، ويستعمل فيمن يختص بالإنسان اختصاصا ذاتيا إما بقرابة قريبة أو بموالاة . [9]

---

1 – سورة الصافات الآية :[100]

2 – سورة الصافات الآية :[101]

3– سورة مريم [الآية 19] .

4– سورة آل عمران [الآية 38] .

5– سورة الأنبياء [الآية 90] .

6– سورة الشورى [الآية 49] .

7– سورة الفرقان [الآية 74] .

8– سورة سبأ [الآية 13] .

9– الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ط4 ، صفوان عدنان داودي دار القلم دار النامية ، دمشق 2009 ، ص39

جاء في المعجم الوسيط : وآل الرجل أهله وعياله وأتباعه وأنصاره [1] إذن الآية تنص على أن سليمان كان من أهل داود وعياله وأقربائه ، و ما سبق وذكرناه أنهما كان متعاصرين ، وأن داود كان أسبق من سليمان ، ما ذكره

القرآن من وراثة سليمان لداود – عليهما السلام– وهذا ما سنفصله في مبحث مستقل إن شآء الله تعالى .

وراثة سليمان لداود – عليهما السلام –

قال الله تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾[2]

فالآية تثبت أن سليمان ورث أباه داود – هذا دليل آخر على أن داود كان أسبق من سليمان– عليهما السلام – في الوجود ، وقد بينا ذلك من قبل .

الإرث في اللغة : انتقال كنية إليك عن غيرك عقد ، ولا ما يجري ما مجرى العقد وسمي بذلك المنتقل الميت [3] ولا يسمى الشيء موروثا إلا بعد موت صاحبه ، وتعلق حق الغير به .

جاء في المعجم الوسيط " ورث فلان المال ... ومنه ، وعنه– يرثه ، ورثا وَرْثا، ورثة ، ووراثة : صار إليه ماله بعد موته ".[4]

والسؤال هنا : ما حقيقة الوراثة التي تتحدث عنها الآية ؟

اختلف أهل العلم والتأويل في ذلك .والذي يترجح من مجموع أقوالهم – وعليه أكثرهم – أنها وراثة الملك والعلم والنبوة لا وراثة المال .

قال الطبري عن هذه الوراثة : " العلم الذي كان أتاه الله في حياته ، والملك الذي خصه به على سائر قومه فجعله له بعد أبيه دون سائر أولاده " .[5]

وقال الإمام البغوي (516) عنها : " نبوته و علمه وملكه دون سائر أولاده ، وكان لداود تسعة عشر ولدا"[6]

البيئة التي نشأ فيها سليمان – عليه السلام –

1– المرجع السابق ، المعجم الوسيط ، ص 34 .

2– سورة النمل [الآية 16].

3– الراغب الأصفهاني ، مرجع سابق ، ص 596 .

4– المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ج2 ، ص1065 .

5– محمد بن حير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن ، ظ ، ن عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار الهجر للطباعة والنشر ، ج 19 ، ص141 .

6– البقوي الحسن بن مسعود ، معالم التجزيل ، ط2 ،دار المعرفة ، بيروت 1407هـ – 1987م ، ج4 ، ص60 .

لاشك أن للبيئة التي يعيش فيها الإنسان تأثيرا كبيرا على حياته ، إذ تصبغ حياته بصبغتها ، وتضفي عليها مسحتها وبصمتها ، وتاريخ العظماء يشهد أن المراحل الأولى من عمر الإنسان ، والوسط الذي يعيش فيه ، والناس الذين من حوله أثرا بالغا في تكوين شخصيتهم ، وصقل عقولهم وتهذيب نفوسهم ، وتشكيل مواهبهم .

وسليمان –عليه السلام–جمع الله تعالى بين (الملك والنبوة) وآتاه ملكا عريضا قهر به المماليك. وأخضع الخصوم ، ودانت له الجبابرة ، وأقام مملكة كانت من أقوى المماليك في ذلك الزمان .

مادام للبيئة دور فعال في تنشئة العظماء وإعدادهم ، فلا بد أن نتعرف على بعض سمات هذه البيئة التي ترعرع فيها سليمان –عليه السلام– وأهم ما يميزها – أنه ابن النبي داود –عليه السلام– وهو أحد الأنبياء الذين جمعوا ما بين الملك والنبوة بل كان أول من جمع بينهما ، ولقد آتى الله تعالى داود – عليه السلام– الملك وهيأ له أسباب قوته حتى عاد قوي الجانب مهيب الحمى قال تعالى : ﴿ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء ﴾[1] . ومكان هذا الملك ليعطى لداود – عليه السلام– لأنه يستحقه ، فهو الذي خبرته ميادين الجهاد . وشهدت صولاته سوح الوغى ، فوجدته شجاعا أبيا وبطلا لايهاب النزال ولايرهب لقاء الأبطال. وقد كان أول ظهور لداود – عليه السلام– في ميادين القتال ، حيثما قتل القائد الفلسطيني الكافر(جالوت) كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾[2] .

لقد نجح داود – عليه السلام– في قيادته لأنها جاءت من الميدان ، فهو لم يعين بقرار ، ولم يرث الملك وراثة بل يستحقها ببطولاته وحسن سياسته وقوة حنكته وعل و همته ، ولشجاعة داود – عليه السلام– وحكمته في تصريف الأمور ، وإيمانه الراسخ المتين ، شد الله تعالى له ملكه حتى عاد قويا راسخ الأركان . قال تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾[3]

ومعنى شددنا ملكه : قوّيناه ، وثبتناه بالنصر في المواطن على أعدائه وإلقاء الرعب في قلوبهم ، وقيل بكثرة الجنود.

إن العمل ليس عيبا ولا ينقص من قدر المرء ولا يقدح في مروءته .لكن العيب أن يعدو المسؤول على الأموال العامة فيستبيحها لنفسه وحاشيته !!

1– سورة البقرة [الآية 251] .

2– سورة البقرة [الآية 251] .

3– سورة ص [20].

لكان – عليه السلام– كثير التعبد لله ، دائم التقرب إليه ، مدمن القرع لأبوب خالقه ومولاه ، وفي سنن الترمذي: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر داود يقول عنه :" كان أعبد الناس " [1]

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أحبّ الصيام إلى الله صيام داود ، كان يصوم يوما ويفطر يوما ، وأحبّ الصلاة إلى الله صلاة داود ، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه " [2]

قال ابن القيم : " وهذا صريح في أنه كان أحبّ إلى الله لأجل هذا الوصف ، وهو ما يتخلل الصيام والقيام من الراحة التي تُجَمُّ بها نفسه ، ويستعين بها على القيام بالخفوة " [3] وقد أعطى –عليه السلام– صوتا جميلا كان يرتّل به آيات الزبور ، ففي الصحيحين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي موسى الأشعري – لجمال صوته بالقرآن–: لقد أوتيت مزمارا من مزامير داود . قال الخطابي قوله : آل داود نفسه ، لأنه لم ينقل أحدا من أولاد داود – عليه السلام– ولا من أقاربه كان أعطى من الصوت ما أعطى "[4]

وكان لجمال صوته وشدّة إقباله على الله، تسبح لتسبيحه الجبال والطير . قال تعالى ﴿ . . . وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[5] وقال تعالى : ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ﴾[6]

كانت صنعة ومهنة داود – عليه السلام– هي : صناعة الدروع ، وهي صنعة لها علاقة بالجهاد و مقارعة الأعداء كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴾[7]

مواضع ذكره في القرآن الكريم :

ذكر سليمان– عليه السلام– في القرآن الكريم : سبع عشرة مرة ، في سبع سور في ست عشرة آية من آيات الذكر الحكيم

1– الترمذي / محمد بن عيسى السلمي . سنن الترمذي رقم (34000)/دعوات دار إحياء التراث العربي (بيروت) أحمد شاكر وآخرون وأورده علي إبراهيم محمد في : الأحاديث الصحيحة من أخبار قصص الأنبياء ، رقم 250/ دار القلم (دمشق) ط1 ، 1416هـ–1995 م .

2– البخاري / الجامع الصحيح / رقم (3228) كتاب : أحاديث الأنبياء ، باب أحب الصلاة إلى الصلاة داود ... فمنهم / صحيح مسلم رقم (1159) .

3– ابن القيم / محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (حاشية ابن القيم على مختصر سنن لأبي داود) (56/7) / دار الكتب العلمية (بيروت) 1995/24 م .

4– البخاري / الجامع الصحيح ، رقم (476)/فضائل القرآن / باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن ومسلم .....

5– سورة الأنبياء [الآية 79] .

6– سورة ص [الآية 18] .

7– سورة الأنبياء [الآية 80] .

1 – ذكر مرتين في سورة " البقرة ".

2 – مرة واحدة في سورة " النساء".

3 – مرة واحدة في سورة " الأنعام ".

4 – ثلاث مرات في سورة " الأنبياء".

5 – سبع مرات في سورة " النمل".

6 – مرة واحدة في سورة " سبأ ".

7 – ومرتين في سورة " ص "[1] .

1–في سورة "البقرة" : جاء ذكره في معرض حديث القرآن عن افتراءات اليهود عليه ، ومزاعمهم حول السحرة . وما يتعلق بذلك من قصة (هاروت – ماروت) . قال الله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[2]

2–في سورة "النساء" : ورد اسمه ضمن مجموعة من الرسل والأنبياء الذين أوحى الله تعلى إليهم بالرسالة .قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾[3]

1– معجم المفهرس لألفاظ القرآن بحاشية ، عبد الباقي محمد فؤاد / دار الحديث ، بيروت / ط1 ، المصحف الشريف (439) ، ص 60 .

2– سورة البقرة [الآية 102] .

3– سورة النساء [الآية 163] .

3-في سورة "الأنعام" : جاء اسمه ضمن مجموعة من الرسل ، من ذرية نوح وإبراهيم – عليم السلام- قال تعالى :

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾[1]

4-وفي سورة "الأنبياء" : ورد اسمه في قصته مع داوود في قضية الحرث الذي نفشت فيه غنم القوم .قال تعالى:

﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ، فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ

الفصل الثالث ـــ

﴿ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[2]

ورد اسمه في سورة الأنبياء أيضا في معرض ذكره – تعالى- ما تفضل به عليه من تسخير الريح العاصفة والشياطين الذين يغوصون

قال تعالى ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ، وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾[3]

5-وفي سورة "النمل" : كان ورود اسمه كثيرا في مواقف متنوعة ومواضع مختلفة :

في الموضع الأول : أشارت السورة إلى العلم الذي أوتيه هو وأبوه داود – عليهما السلام-

قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالاَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]

وفي الموضع الثاني : أشارت الآيات إلى وراثته لداود- عليه السلام- وتعلمه منطق الطير .

قال تعالى :﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾[5]

1- سورة الأنعام [الآية 84] .

2- سورة الأنبياء [الآية 78-79].

3- سورة الأنبياء [الآية 81-82] .

4- سورة النمل [الآية 15] .

5- سورة النمل [الآية 16] .

وفي الموضع الثالث : حديث عم مرور سليمان – عليه السلام– على واد النمل مع جيشه الكبير وما قالته النملة ، وتعقيب سليمان في قوله تعالى : ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ، حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ، فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[1]

**الفصل الثالث ـــ

وفي الموضع الرابع : ورد اسمه ضمن مشاهد وحلقات قصته مع الهدهد وملكة سبأ :

أ–ذكر اسمه أولا في الكلام مع ملكة سبأ للملأ من قومها، عن الكتاب الذي ألقي إليها

قال تعالى : ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[2]

ب–ذكر ثانيا أيضا في معرض الحديث عن هدية الملكة إليه ورد سليمان .

قال تعالى :﴿فَلَمَّا جَاء سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[3]

ج–وذكر ثالثا ضمن حديث القرآن الكريم عن اعتراف الملكة بظلم نفسها أمام سليمان – عليه السلام– لما قيل لها أدخلي الصرح ، ثم إعلانها إسلامها .

قال تعالى : ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[4]

6–وفي سورة "سبأ" : جاء الحديث عنه عقب الحديث عن أبيه داود – عليهما السلام–في معرض الحديث ذكر معجزاته ، من تسخير الريح ، وإرساله عين القطر ، وتسخير الجن ، ثم كيفية موته – عليه السلام– قال تعالى :

1– سورة النمل [الآية 17–18–19] .

2– سورة النمل [الآية 30] .

3– سورة النمل [الآية 36] .

4– سورة النمل [الآية 44] .

﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ، يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ، فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ [1]

7-وفي سورة "ص" جاء الحديث عنه ضمن ذكر القرآن الكريم هبة الله سليمان لدود – عليهما السلام- ومن ثم أشارات الآيات إلى حادثتين مهمتين في حياته :(قصة مع الصافنات الجياد ، ثم فتنته بالجسد الملقى على كل بيت ، ثم ملكه الذي أوتيه وبعض مظاهر هذا الملك القوي .

قال تعالى :﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ، إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ، فَقَالَ إِنِّي

أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ، رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ، قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ، فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ، وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ، وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ، هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [2]

نستطيع بكل سهولة أن نستخلص من هذه الآيات المعروضة ، أن سليمان – عليه السلام-كان نبيا ذكر اسمه ضمن مجموعة من الأنبياء الذين أوحى الله تعالى إليهم ،وما أوتيه – عليه السلام –من النعم الوفيرة لتدخل في إطار المعجزات التي يؤيد الله تعالى بها رسله وأنبياءه لتكون دليلا على صدق دعواهم النبوة .42

موت سليمان –عليه السلام-

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ [3]

فهذه إشارة مبهمة في القرآن الكريم لموته ، لا يوجد حديث صحيح يزيل هذا الإبهام [4]

1- سورة سبأ [الآية 12-14] .

2- سورة ص [الآية 30-40] .

3- سورة سبأ [الآية 14] .

4- الخالدي ، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، ج3 ، ص (567-568) .

لذلك ذكر المفسرون روايات عديدة في موته – عليه السلام –

الرواية الأولى : أنه أمر الجن أن يبنوا له صرحا فبنوه ليبتعد فيه ، فدخل عليه شاب ولم يستأذن فاستغرب منه فقال له الشاب : بأنه دخل بإذن رب هذا الصرح ، فعلم سليمان أنه ملك الموت ، فاتكأ على العصا وقبض روحه وبقيت الجن تعمل ، وقصد بتلك التعليمة عليهم لينهوا بناء المسجد .[1]

الرواية الثانية :أن ملك الموت أعلمه ببقاء ساعة من عمره ، فأمر سليمان – عليه السلام– الجن ببناء الصرح ، فجلس متكئا على عصاه وقبضه ملك الموت ، وكان كل جني يمر من محرابه يحترق ، إلى أن مر أحدهم ولم يحترق فعلموا أنه ميت ، وكان عمره ثلاثة وخمسين عاما .[2]

الرواية الثالثة : قيل كانت تخرج له كل سنة بمحرابه شجرة تخبره بمنافعها ، فخرجت له شجرة الخرنوب ، وقالت

له: بأنها ملكة فعلم أن أجله حل.[3]

تبين أن هذه الراويات متضاربة في طريقة موته – عليه السلام– من النقد ، لذا اضطر بقية الموت مسكوت عنها في نصوصنا إلا ما ذكر القرآن الكريم من موته – عليه السلام– وهو على العصا ، فكل ما قيل فيها فهو دخيل.

نبذة عن قارون :

قارون هو أحد أغنياء قوم موسى بنو إسرائيل ، كان لديه الكثير من الثروات حتى إن مفاتيح هذه الثروات كانت ثقيلة تتعب من يحملها ، وقد كان وزير الشؤون العبرانيين لدى فرعون .

قال الأعمش ، عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير ، عن انس ابن العباس قال :" إن قارون كان من قوم موسى" قال: كان ابن عمه ، وهكذا قال إبراهيم النخعي ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل ، وسماك بن حرب وقتادة ، ومالك بن دينار وابن جريح ، وغيرهم : أنه كان ابن عم موسى – عليه السلام– قال ابن جريح : هو قارون بن يصهر بن قاهث . وموسى بن عمران بن قاهث . وزعم محمد بن إسحاق بن يسار : أن قارون كان عم موسى – عليه السلام– .

قال " ابن جرير" : وأكثر أهل العلم على انه كان ابن عمه ، والله أعلم . وقال قتادة بن دعامة : كنا نحدث أنه ابن عم موسى – عليه السلام– وكان يسمى المنور لحسن صوته بالتوراة ، ولكن عدو الله نافق كما نافق

1– أحمد أبو حيان أبتر الدين محمد بن يوسف ، تفسير البحر المحيط ، ط1 ، دار كتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1993 ، ج8 ،ص 530 .

2– أحمد بن محمد بن عجينة ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، ط،ت أحمد عبد الله القرمشي ، دار الكتب ، بيروت 2002 ج4 ، ص483 .

3– السيوطي ، تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، ط1 ، مركز فجر للبحوث والدراسات العربية الإسلامية ، 2003 ج6 ، ص683 .

السامري ، فأهلكه البغي لكثرة ماله . وقال شهر بن حوشب : زاد في ثيابه شبرا طولا ترفعا على قومه [1] . يروي لنا القرآن قصة قارون ، وهو من قوم موسى ، حدد القرآن زمن القصة ، فذكر أنها وقعت وبنو إسرائيل وموسى في مصر قبل الخروج .

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ،إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ،فَلَمَّا جَاءهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاء الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ ﴾ [2]

يحدثنا الله عن كنوز قارون فيخبر سبحانه وتعالى أن مفاتيح الحجرات التي تضم الكنوز ، كان يصعب حملها

على مجموعة من الرجال الأشداء ، ولو عرفنا عن مفاتيح الكنوز هذه الحال ، فكيف كانت الكنوز ذاتها ؟ لكن قارون بغى على قومه بعد أن أتاه الله الثراء بذكر القرآن فيم كان البغي ، لبدعه مجهولا يشمل شتى الصور . فربما بغى عليهم بظلمهم وغضبهم وغصبهم أرضهم وأشيائهم ، وربما بغى عليهم بحرمانهم حقهم في ذلك المال حق الفقراء في أموال الأغنياء .وربما بغى عليهم بغير هذه الأسباب . ويبدوا أن العقلاء من قومه نصحوه بالقصد والاعتدال ، وهو المنهج السليم فحذروه من الفرح الذي يؤدي بصاحبه إلى نسيان من هو المنعم بهذا المال . ونصحوه بأن يعمل لآخرته بهذا المال ولا يقتصر على نيل الشهوات في الدنيا بل ينفق لآخرته ولا ينسى التمتع في الدنيا بغير إضرار للدين والآخرة . ويذكرونه بأن هذا المال هبة من الله وإحسان ، فعليه أن يخشى ويتصدق من هذا المال ، حتى يرد الإحسان للإحسان . فحذروه من الفساد في الأرض بالبغي ، والظلم ، والحسد ، والبغضاء وإنفاق المال في غير وجهه ، أو إمساكه عما يجب أن يكون فيه . فالله لا يحب المفسدين . فكان رد قارون جملة ذات يوم على قومه ، بكامل زينته ، فطاردت قلوب بعض القوم ، و تمنوا أن لديهم مثل ما أوتي قارون ، وأحسوا أنه في نعمة كبيرة . فرد عليهم من سمعهم من أهل العلم والإيمان : ويلكم أيها المخدوعون ، احذروا الفتنة ، واتقوا الله ، واعلموا أن ثواب الله خير من هذه الزينة ، وما عند الله خيرها عند قارون . كما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ،وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ،قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ

1- الطبري ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، بشار عواد معروف وعصام فارس الخرشاني ، مؤسة الرسالة ، ط1 بيروت ، ج 25/25 ص138 .

2- سورة غافر [الآية 23-25] .

أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ، فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ،وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ،فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ،وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ كَافِرُونَ، تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [1]

الفصل الثالث ـــ الحقول الدلالية في نونية أبي البقاء الرندي

عندما تبلغ فتنة الزينة ذروتها ، وتهافتت أمامها النفوس وتتهاوى ، تتدخل القدرة الإلهية لتضع حدا للفتنة وترحم القدرة الناس الضعاف من إغرائها ، وتحطم الفردوس والكبرياء ، فيجيء العقاب حاسما في قوله تعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ . هكذا في لمحة خاطفة ابتلعته الأرض وابتلعت داره ، وذهب ضعيفا عاجزا ، لا ينصره أحد ولا ينتصر بجاه أو مال .

بدأ الناس يتحدثون إلى بعضهم البعض في دهشة وعجب واعتبار . فقال الذين كانوا يتمنون أن عندهم مال قارون وسلطانه وزينته وحظه في الدنيا .

نبذة عن شداد ابن عاد :

شداد ابن عاد هو ملك عاد قوم هود الذي دعاه نبي الله هود – عليه السلام– إلى الإيمان بالله . فاحتج على النبي بأن ما هي مكافئة الإيمان بالله ؟ فكان جواب نبي الله هود – عليه السلام– بأنها الجنة التي عرضها السموات والأرض ورضا الله . فتكبر وأراد أن يتحدى الله ونبيه ، بأن يضع جنة أفضل من جنة الله . [2]

استمر في بناء هذه المدينة قرابة 500 عام زرع فيها كل الأشجار وبنا فيها قصورا من ذهب وجواري حسناوات وشق فها الأنهار ونثر فيها كل الأحجار الكريمة كزمرد فلما جهزت المدينة جاء شداد مع جيشه وفي طريقه إلى المدينة رأى ظبية جميلة فأراد أن يصطادها بنفسه ولحق بها وابتعد عن جيشه وتاه في الصحراء فجاءه ملك الموت وقبض روحه ، بعد أن استنجده أن يتركه ليرى جنته فمات ولم يرى جنته التي تحدى بها الله بها . وكان مصيرها الخراب والدمار وأنزل الله على قومه العذاب بكفرهم بالله وبرسوله . هو شداد بن عاص بن عوص

1– سورة القصص [الآية 76–82]

2– الطبري ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن / ت،ش عواد معروف وعصام فارس الخرساني ، مؤسسة الرسالة ،ط1 بيروت ،ج10 ، ص38 .

بن إرم بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن إدريس بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدام أبي البشر.[2]

المبحث الثاني :

الحقل الدلالي لأسماء البلدان (الأمكنة) .

الرقم	الكلمة	شطر البيت	
01	يمن	أين الملوك ذوو التيجان من **يمن**	وأين منهم أكاليل وتيجان
02	ارم	وأين ما شاده شدّاد في إرم	وأين ساسه في الفرس ساسان
03	الفرس	وأين ما شاده شدّاد في إرم	وأين ساسه في الفرس ساسان ؟
04	قحطان	وأين ما حازه قارون من ذهب	وأين عاد وشداد و قحطان
05	بلنسية	فاسأل (بلنسية) ماشان (مرسية)	وأين (شاطبه) أم أين (جيّان) ؟
06	مرسية	فاسأل (بلسية) ماشان (مرسية)	وأين (شاطبه) أم أين (جيّان) ؟
07	قرطبة	وأين (قرطبة) دار العلوم ؟ فكم	من عالم قد سما فيها له شأن ؟
08	جيان	فاسأل (بلنسية) ماشان (مرسية)	وأين (شاطبه) أم أين (جيّان) ؟

09	حمص	وأين (حمص) ؟ومات تحويه من ترة	ونهرها العذب فياض و ملآن
10	أهل الأنذلس	أعندكم نبأ من أهل الأندلس	فقد سرى بحديث القوم ركبان؟

القرطبة : يضم أوله ، وسكون ثانيه ، وضم الطاء المهملة أيضا ، والباء الموحدة ، كلمة فيما أحسب عجمية رومية ولها في العربية مجال يجوز أن يكون من القَرْطَبَة و هو العَدْوُ الشديد ، قال بعضهم :

إذا رآني قد أتيت قَرْطَبـــا

وجال في جحاشه وطَرطَبا [1]

قال " **الأصمعي** " : طعنه فقرطَبة إذا صرعه ، فقال ابن الصامت "الجشمي" : رَقَوني وقالوا : لا تُرَع يا ابن صامت . فظلْتُ أناديهم بشَدْي مُجَدَّدِ وما كنت م غزاً بأصحاب عامر مع القُرطُبا بلّت بقائمة يدي وقال : القُرطُبا السيف كأنه من قرطبة أي قطعة : وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكها وقصبتها وبها

الفصل الثالث ـــ الحقول الدلالية في نونية أبي البقاء الرندي

كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء من ذلك الصقع ، وبينها وبين البحر خمسة أيام ، قال ابن حوقل التاجر الموصلي وكان طرق تلك البلاد في حدود سنة : 350 فقال : وأعظم مدينة بالأندلس قرطبة وليس لها في المغرب شبيه في كثرة الأهل وسعة الرفعة ، ويقال : أنها كأحد جانبي بغداد وإن لم تكن كذلك فهي قريبة منها ، وهي حصينة بسور من حجارة ولها بابان مشرعان في نفس السور من حجارة ولها بابان مشرعان في نفس السور إلى طريق الوادي من الرصافة والرصافة مساكن أعالي البلد متصلة بأسفله من ربضها . وأبنيتها مشتبكة محيطة من شرقيتها وشمالها ، وغربها وجنوبها فهو إلى واديها وعليه الرصيف المعروف بالأسواق والبيوع ، ومساكن العامة بربضها ، وأهلها متموّلون متخصصون وأكثر ركوبهم البغلات من خوَرهم وجبنهم أجنادهم وعامتهم ، يبلغ ثمن البغلة عندهم خمسمائة دينار ، وأما المائة والمئتان فكثير لحسن شكلها وألوانها وقدودها وعلوها وصحة قوائمها قال عبيد الله الفقير إليه مؤلف هذا الكتاب : كانت صفتها هكذا إلى حدود سنة : 440 فإن انقضت مدة الأمويين وابن ابي عامر وظهر المتغلبون بالأندلس وقويت شوكة "بني عباد" وغيرهم واستولى كل أمير على ناحية وخلت قرطبة بالجور عليها فعمرت اشبيلية ببني عباد عمارة صارت بها سرير ملك الأندلس ، في إلى الآن على ذلك من العمارة ، وخرت قرطبة وصارت كإحدى المدن المتوسطة ، وقد ورثوها فأكثروا فيها : وممن تشوق إلها "القاضي محمد بن أبي عيسى بن يحي الليثي قاضي الجماعة بقرطبة فقال فيها :[2]

ويل أم ذكراي من ورق مغرّة

على قصب بذات الجزع مّياس

1– الشيخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي ، معجم البلدان / المجلد 4/ بيروت / ط1 ، ص324 .

2– يوسف أحمد بن ياسين ، بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية /ط1 مركز زيد للتراث والتاريخ/العين لإمارات.م 2004 ص197–198.

رددن شجوا شجا قلبي الخليّ فقل

في شجوذي غربة ناء عن الناس

ذكرته الزمن الماضي بقرطبة

بين الأحبة في لهووإيناس

هجن الصبابة لولا همه تشرفت

فصيرت قلبه كالجنل القاسي [1]

وينيب إليه جماعة وافرة من أهل العلم ، منهم : أبو يحي بن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي ، قرأ عليه كثير من شيوخنا ، وكان أديبا فاضلا مقرئا عارفا بالنحو واللغة ، سمع كثيرا من كتب الأدب وورد الموصل فأقام بها يفيد أهلها ويقرؤون عليه فنون العلم إلى أن مات بها في سنة : 567 . وممن ينسب إليها أحمد بن محمد بن عبد البر أبو عبد الملك من موالي بني أمية ، سمع محمد بن أحمد بن الزرّاد وابن لُبابة وأسلم بن عبد العزيز وغيرهم ، وله

كتاب مؤلف في الفقهاء بقرطبة ، ومات في السجن لليلتين بقيتا من رمضان سنة : 338 ، وقال ابن الفرضي : وأحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن حناذ بن لقيط الرازي الكناني من أنفسهم من أهل القرطبة يكنّى أبا بكر . وفد أبوه على الإمام محمد وكان أبوه من أهل اللسانة والخطابة ،وولد أحمد بالأندلس ، وسمع من أحمد ابن خالد وقاسم بن أصبغ وغيرها ، وكان كثير الرواية حافظا للأخبار وله مؤلفات كثيرة في أخبار الأندلس وتواريخ دول الملوك ، توفي اثني عشر ليلة خلت من رجب سنة 344 ، ومولده في العاشر ذي الحجة سنة : 274 ، قال ابن الفرضي ، وحبّاب ابن عبادة الفرضي أبو غالب القرطبي له تأليف في الفرائض ، وحسن بن الوليد بن نصر أبو بكر يعرف بابن الوليد وكان فقيها عالما بالمسائل نحوياً [2]، خرج إلى المشرق في سنة 362 [3] ، وخالد بن سعد القرطبي أحد أئمة الأندلس ، كان المستنصر يقول :إذا فاخرنا أهل المشرق بيحي بن مروان أتيناهم بخالد بن سعد وصف كتابا في رجال الأندلس ، ومات فجأة سنة : 352 ، عن ابن الفرضي ، وحباب بن عبادة وخلف بن القاسم بن سهل بن محمد بن يونس بن الأسود أبو القاسم المعروف بابن الدّباغ الأزدي القرطبي ،ذكره الحافظ في تاريخ دمشق ، وقد سمع أبا الميمون بن راشد وأبا القاسم بن أبي العقب . وقد ضيف على السنن أبا بكر أحمد بن محمد بن سهل بن رزق الله المعروف بُيكَم الحداد وأبا بكر بن أبي الموت ، وبمصير عبد الله بن محمد المفسر

1- الشيخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي / المجلد4/ بيروت / ط1 /ص324 .

2- المرجع السابق ، ص 197-198 .

3- المرجع السابق ، ص 325 .

الدمشقي والحسن بن رشيق ، روي عنه أبو عمر يوسف بن محمد بن عبد البرّ الحافظ وابو الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الفرضي وأبو عمر والداني : كان حافظا للحديث عالما بطرقه ، ألف كتبا حسانا في الزهد ومولده سنة 325 ، ومات سنة 393 في ربيع الآخر [1] .

حمص : بالكسر ثم بالسكون ، والصاد مهملة : بلد مشهور قديم كبير مسور ، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال كبيرة ، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق ، يذكر ويؤنث ، بناه رجل يقال له حمص بن المهر بن جان بن مكنف . وقيل : حمص بن مكنف العمليقي ، وقال أهل الإشتقاق : حَمَصَ الجُرْحُ حُموصاً وانحمص ينحمص انحماصاً إذا دهب وَرَمُه . وقال أبو عوف في زيجه : طول حمص إحدى وستون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلثان ، وهي في الإقليم الرابع ، وفي كتاب بالملحمة : مدينة حمص طولها تسع وستون درجة . وعرضها أربع وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، من الإقليم الرابع ارتفاعها ثمان وسبعون درجة ، تحث ثماني

درج من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، قال أهل السير : حمص بناها اليونانيون وزيتون فلسطين من غرسهم . [2]

أما فتحها فذكر أبو المنذر عن أبي مخنف أن أبا عبيدة ابن الجرّاح لما فرغ من دمشق قدم أمامه خالد ابن الوليد ومِلْحان بن زيّار الطائي ثم اتبعها فلما توافوا بحمص قاتلهم أهلها ثم لجئوا إلى المدينة وطلبوا الأمان والصلح فصالحوه على على مائة وسبعين ألف دينار ، وقال الواقدي وغيره : بينما المسلمون على أبواب دمشق إذ أقبلت خيل للعدو كثيفة فخرج إليهم جماعة من المسلمين فلقوهم بين بيت لهيا والثنية فولّوا منهزمين نحو حمص على طريق فارا حتى وافوا حمص وكانوا متخوفين لهرب هو قل عنهم فأعطوا ما بأيديهم وطلبوا الأمان ، فأمنهم المسلمون فأخرجوا لهم النزل فأقاموا على الأُرُنْط ، وهو النهر المسمى بالعاصي وكان على المسلمون السمط بن الأسود الكندي ، فلما فرغ أبو عبيدة من أمر دمشق استخلف عليها يزيد بن أبي سفيان ثم قدم حمص على طريق بعلمك فنزل بباب الرّستن فصالحه أهل حمص على أن أَمنهم على أنفسهم وأموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم وأرواحهم واستثنى عليهم ربع كنيسة يوحنا للمسجد واشترط الخراج على من أقام منهم ، وقيل : بل السمط صالحهم فلما قدم أبو عبيدة أمضى الصلح ، وإن السمط قسم حمص خططا بين المسلمين وسكنوها في كل موضع جلا أهله [3]

1- المرجع السابق . ص 326 .

2- المرجع السابق ، ص302 .

3- المرجع السابق ، ص197-198 .

وقال مخنف : أول مسيرة بن يسر ، وافت للعرب حمص ونزلت حول مدينتها راية ميسرة بن مسرور العبسي وأول مولود ولد في الإسلام بحمص أدهم يقول : إن أمّه شهدت صفين وقاتلت مع معاوية وطلبت دم عثمان – رضي الله عنه – وما أُحب أن لي بذلك حُمر النّعم ، قالوا : ومن عجائب حمص صورة على باب مسجدها إلى جانب البيعة على حجر أبيض أعلاه صورة إنسان وأسفله صورة العقرب ، إذا أخذ من الطين أرضها وختم على تلك الصورة نقع من لدغ العقرب منفعة بينه ، وهو أن يشرب الملسوع منه بماء فيبرأ لوقته .

وقال عبد الرحمان :[1]

خليلي ، إن حانت بحمص منيّتي ، فلا تدفناني وارفعاني إلى نجد ومُرّا على أهل الجناب بأعظمي ، وإن لم يكن أهل الجناب على القصد وإن أنتما لم ترفعاني فسلمّا على صارة فالفور فالأبلق الفرد ... الذي أو مضت له ذرى المزن ، علويا وماذا لنا بيدي وبحمص من المزارات والمشاهد مشهد علي بن أبي طالب–رضي الله عنه– فيه

عمود فيه موضع إصبعي ، رآه بعضهم في المنام ، وبها دار خالد ابن الوليد وقبره فيما يقال ، وبعضهم يقول إنه مات بالمدينة ودفن بها وهو الأصح ، وعند قبر خالد قبر عياض بن غلم القرشي ، الذي فتح بلاد الجزيرة ، وفيه قبر زوجة خالد بن الوليد وقبر ابنه عبد الرحمان ، وقيل بها قبر عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، والصحيح أن عبيد اله قتل صفتن ، فإن كان نقلت جثته إلى حمص فالله أعلم ، ويقال قبر خالد بن الوليد مات بقرية على نحو ميل من حمص ، وإن هذا الذي يزار بحمص إنما هو قبر خالد بن يزيد لبن معاوية ، وهو الذي تبنى القصر بحمص ، وآثار هذا القصر في غربي الطريق باقية ، وبحمص قبر سيفيينة مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– واسم سفينة مِهْران ، وبها قبر قنْبَر مولى عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه– ويقال : إن جعفر بن أبي طالب   . وهو جعفر الطيار ، وبها مقام كعب الأحبار ومشهد لأبي الدّرداء وأبي ذرّ ، وبها قبر يونان والحارث بن عطيف الكندي وخالد الأزرق العاضري والحجاج بن عامر وكعب وغيرهم ، وينسب إليها جماعة من العلماء ، ومن أعيانهم : محمد بن عوف ابن سفيان أبو جعفر الطائي الحمصي الحافظ ، قال الإمام أبو القاسم الدمشقي قدم من دمشق ، وروي عن أبيه وعن محمد بن يوسف القُبْرياني وأحمد بن موسى وآدم بن أبي إلياس ,ابي المغيرة الحمصي وعبد السلام ابن عبد الحميد السّلُوني وعلي بن قادم وخلق كثير.[2]

1– المرجع السابق ، ص 303 .

2– المرجع السابق ، ص198 .

من هذه الطبقة ، قال عبد الصمد بن سعيد القاضي : سمعت محمد بن عوف بن سفيان يقول : كنت ألعب في الكنيسة بالكرة وأنا حدث فدخلت الكرة المسجد حتى وقعت بالقرب من المعافى بن عمران فدخلت لآخذها فقال لي : يا فتى ابن من أنت ؟ قلت : أنا ابن عوف ، فقال : ابن سفيان ؟ قلت : نعم فقال : أما إنّ أباك كان من إخواننا وكان ممن يكتب معنا الحديث والعلم الذي يشبهك أن تتبع ما كان عليه والدك ، فصرت إلى أمي فأخبرتها فقالت : صدّق يا بنيّ هو صديق لأبيك ، فألبستني ثوبا من ثيابه وإزارا من أزره ثم جئت إلى المعافى ابن عمران ومعي محبرة وورق فيما تعلمني اطلبوا العلم صغارا تعلموه كبارا ، قال : فإن لكل حاصد ما زرع خيرا كان أو شرا ، فكان أول حديث سمعته ،وذكر عند يحي بن معين حديث من حديث الشام فردّه وقال : ليس هو كذا ، قال : له الرجل في الحلقة : يا أبا زكرياء إن ابن عوف يذكره كما ذكرناه ، قال : فإن كان ابن عوف ذكره فإن ابن عوف أَعرف بحديث بلده .

الفصل الثالث ـــ الحقول الدلالية في نونية أبي البقاء الرندي

ومن عجيب ما تأمَّلته من أهل حمص فساد هوائها وتربتها اللذين يفسدان العقل حتى يضرب بحماقتهم المثل ، إن أَسْدَ الناس على عليّ – رضي الله عنه– بصفتي مع معاوية كان أهل حمص وأكثرهم تحريضا عليه وجدا في حرية ، فلما انقضت تلك الحروب ومضى ذلك الزمان صاروا من غلاة الشيعة حتى إن في أهلها كثيرا ممن رأى مذهب النُّضرية وأصلهم إلا ماهية الذين سبون السلف ، فقد التزموا الضلال أولا وأخيرا فليس لهم زمان كانوا فيه على الصواب . [1]

وحمص أيضا: بالأندلس ، وهم يسمون إشبيلية حمص ،ة وذلك أن بني أمية لما حصو بالأندلس وملكوها سموا عدة مدن بها بأسماء مدن الشام ، وقال بسّام : دخل جند من جنود حمص إلى الأندلس فسكنوا إشبيلية فسميت بهم ، وقال محمد بن عبدون يذكرها :

هل تذكر العهد الذي لم أنسه

و موّدة مخدومة بصفاء

و مبيتنا في أرض حمص ، والحجى

قد حلَّ عقد حُياه بالصهباء

1– المرجع السابق ، ص 304.

ودموع صلّ الليل تختلف أعينا

تزِر إلينا من عيون الماء [1]

حِمَّص :بكسر أوله وتشديد الميم ، والصاد مهملة أيضا ، دار الحِمَّص بمصر عند المريغة ، ينسب إليها عبد الله بن منير الحِمَّصيّ المصري ، ذكره ابن يونس في تاريخ مصر وقال : كان يسكن دار الحمص التي عند المريغة فنسب إليها ، وهو مولى لبعض آل أبي غشيم مولى مسلمة بن مخلد الأنصاري ، كان موثقا عند القضاة . [2]

اليمن : بالتحريك قال الشرقي : إنما سميت لتَيامنهم إليها ، قال ابن العباس : تفرقت فمن تَيامَنَ منهم سميت اليمن ، ويقال إن الناس كثروا بمكة فلم تحملهم فتأمت بنو يمن إلى اليمن وهي أيمن الأرض سميت بذلك قلت : قولهم تيامنَ الناس فسمو اليمن فيه نظر لأن الكعبة مربعة فلا يمين ولا يسار لها ، فإذا كانت اليمن عند يمين قوم كانت عن يسار آخرين وكذلك جهات الآخرين وكذلك الجهات الأربع إلا أن يريد بذلك من يستقبل الركب اليماني فإنه أجلّها فإذا يصح والله أعلم . [3]

وقال الأصمعي : اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشّحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة ، وبينونة : بين عمان و البحر وليست بينونة من اليمن ، وقيل : حدّ اليمن من وراء تثليث وماساماتها إلى صنعاء وما قاربها إلى حضر موت و الشحر وعمان إلى عدن أبْيَنَ وما يلي ذلك من التهائم والنجود ، واليمن تجمع ذلك كله والنسبة إليهم يمني ويمان مخففة والألف عوض من باء النسبة فلا تجمعان وقال سيبويه : وبعضهم يقول يمّاني بتشديد الباء. قال أمية بن خلف الهذلي :

يمانيـاً يظّــــل يشــدّ كيرا

وينفخ دائبا لهُبَ الشّواظ

وقوم يمانيةٌ ويمانُون مثل ثمانية وثمانون ، وامرأة يمانية أيضا ، وأَيْمَنَ الرجل ويمنَ و يامنَ إذا أتى اليمين وكذلك إذا أخذ في ميسره يمينا ، قال الحسن بن أحمد ابن يعقوب الهمذاني اليمني : صفة يمن الخضراء ، سلمت اليمن الخضراء لثرة أشجارها وثمارها وزرعها والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فرابعا إلى المغرب يفصل بينهما وبين باقي جزيزة العرب خط يأخذ من حدود عمان والبحرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة فإلى حدود الهُجيَرة وتثليث وكُشبه وجُرَش ومنحدرا في السراة إلى شعف عَنْز ، وشعف الجيل : أعلاه إلى تهامة إلى أم جحدم إلى

1– الشيخ الإمام ، شهاب الدين أبي عبد الله ، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ،نمعجم البلدان المجلد 2، بيروت ط1، ص 305 .

2– المرجع السابق ، ص324 .

3– المرجع السابق ، ص305 .

البحر إلى الجبل يقال له . [1] كرمل بالقرب من حمضة و ذلك حد ما بين كنانة واليمن من بطن تهامة ، قلت أنا : هذا البحر الهندي إلى البحر اليمني عرضا في البرية من الشرق إلى جهة الغرب ، قال : واما إحاطة البحر باليمن من ناحية دَما ، قلت أنا دَما من أوائل بلاد عمان من جهة الشمال ، قال : فَطنْوى فالجمحة فرأس الفرتك فأطواف جبال اليحمد فما سقط منها وانقاد إلى ناحية الشجر فالشجر فغبَ الحيس فغُب العبب بطن من مهرة فغُب القمر بطن من مهرة ، بلفظ قمر السماء ، فغثب الغفار بطن من مهرة فالخريج فالأشفار ، وفي المنتصف من هذا الساحل شرقيا وشمالا من عدن قيمر بساحل لَحج وأبْين وكثيب برامس وهو رباط وبسواحل بي مجيد من المندب فساحل العميرة فالعارة فإلى غلافقه ساحل زبيد فكمزان فالعطية ساحل بلد حكم فياحة جازان إلى ساحل عثر فرأس عثر ، وهو كثير الموج ، إلى ساحل حمضة فهذا ما يحيط باليمن من البحر .

وقال أبو سنان اليماني : في اليمن ثلاثة وثلاثون منبرا قديمة وأربعون حديثة ، وأعمال اليمن في الإسلام مقسومة على ثلاثة ولاة ، فوال على الجند ومخاليفها وهي أدناها [2] .

وقال الأصمعي : أربعة أشياء قد ملأن الدنيا ولا تكون إلا باليمن : الورس و الكندر والخطِر والعصب ، قال : وافتخر إبراهيم بن مغرمة يوما بين يدي السفاح باليمن وكان خالد بن صفوان حاضرا ، فلما أطال عليه قال خالد بن صفوان : وبعد فما منكم إلا دابغ جلد أو ناسج بُرْ أو ساقس قرد أو راكب عَرْد ، دلّ عليكم هدهد وغرقتكم جرذ وملكتكم أمُّ ولد ! فسكت وكأنما ألجمى ، فقال : واجتمع زياد بن عبيد الله الحارثي خال السفّاح يا بن هبيرة الفزازي فقال الزياد : فمن الرجل ؟ فقال : من اليمن ، فقال : أخبرني عنها ، فقال : أما جبالها فكروم و وَرْس وسهولها بُرّ وشعير وذرة ، فتغير وجه ابن هبيرة وقال : أليس أبو اليمن قردا ؟ قال : إنما يكنى القرد بولده وهو أبو القيس فيوجب ذلك أن يكون أبا قيس عيلان ، وكان ابن هبيرة قيسا ، قال : فاصفر وجهه وعرق جبينه من عظم ما لقي هبه ، ولليمن اخبار ولبلادها أقاصيص . [3] ذكرت في مواضعها من هذا الكتاب. وقد يحن بعض الأعراب إلى اليمن فيقول : وإني ليحييني الصّبا و يميتني إذا ما جرت بعد العشي جنُوب وأرتاح للبرق اليماني كأنني له حين يبدو في السماء نسيب وأرتاح أن ألقي غريبا صبابة إليه كأني للغريب قريب وقال آخر : أما من جنُوب تذهب الغلّ ظُلمة يمانية من نحو ليلي ولا ركب يمانيون نستوحيهم عن بلادهم علة قُلص يذْمي بأحسنها الجذْب وقال آخر : خليليّ إني قد أرقت ونمتما لبرق يمان فا قعدا علّلانيا خليلي لو كنت الصحيح

1– مجموعة من العلماء ، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي ، ط1 ، دار الإمام للنشر والتوزيع المملكة العربية المتحدة ، ص223 – 226 .

2– المرجع السابق ، ص448 .

3– المرجع السابق ، ص59 .

وكنتما سقيمين لم أفعل كفعلكما بيا خليليّ مد إلى فراشي وارفعا وسادي لعل النوم يذهب مابيا خليلي طال الليل والتبس القذى بعينيّ و استأنست برقا يمانيا . [1]

يَمْنُ : بالفتح ويروى بالضم ثم السكون ، ونون : ماء لغطات بين بطن قوّ و رُؤاف على الطريق بين تيماء و فَيْد وقيل هو ماء ليلي صرمة بن مرة ، وسماه بعضهم أمْن ، وينشد قول زهير : عفا من آل فاطمة الجواء فيُمنُ فالقوادم فالحساء

وقال : ولو حلّت بيُمن أو جُبار .

يَمَنِيّ : بفتح أوله وثانيه ، وتشديد النون ، كأنه مضارع مّناه يُمَنّيه وقياسه ضمّ أوله إلا أنه هكذا روي : وهي ثنية هرشى من أرض الحجاز على منتصف طريق مكة والمدينة ، روى عن ابن أبي ذئب عن عمران بن قُشير عن سالم بن سيلات قال : سمعت عائشة وهي بالبيض من يمنيّ بسَفْح هرشى وأخذت مروة من المرْو فقالت : وددت أني هذه المروْ ، قاله الحازمتي .

اليمينين : من حصون اليمن بعكاس والله الموفق والمعين . [2]

الفصل الثالث ـــ الحقول الدلالية في نونية أبي البقاء الرندي

المبحث الثالث :

الحقل التناص مع القرآن

الرقم	الكلمة	شطر البيت	التناص مع القرآن
01	ارم	و أين ما شاده شدّه في **ارم**	نجد أن الشاعر وظف كلمة "ارم" في هذه القصيدة التي أخذها من آية الفجر قال تعالى : ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ سورة الفجر الآية [07] .
02	قارون	وأين ما حازه **قارون** من ذهب	نجد أن الشاعر وظف كلمة "قارون" في هذه القصيدة التي أخذها من قوله تعالى: ﴿ يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾القصص [79]
03	سليمان	يوما ولا ملك الدنيا **سليمان**	نجد أن الشاعر وظف كلمة "سليمان" في هذه القصيدة التي أخذها من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ سورة النمل الآية [30] .

1- المرجع السابق ، ص449.

2- المرجع السابق ، ص450 .

04	الدهر	إن كنت في سنة **فالدهر** يقظان	نجد أن الشاعر وظف كلمة "الدهر" في هذه القصيدة التي أخذها من قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾الإنسان [01].
05	سنة	إن كنت في **سنة** فالدهر يقظان	نجد أن الشاعر وظف كلمة "سنة" في هذه القصيدة التي أخذها من قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾البقرة [254].
06	ضامر	يا راكبين عتاق الخيل **ضامر**	نجد أن الشاعر وظف كلمة "**ضامر**" في هذه القصيدة التي أخذها من قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ الحج [27]
07	عاد	وأين **عاد** وشداد وقحطان	نجد أن الشاعر وظف كلمة "**عاد**" في هذه القصيدة التي أخذها من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾الفجر[6] .

الفصل الثالث ـــ الحقول الدلالية في نونية أبي البقاء الرندي

سورة الفجر: مكية وآياتها ثلاثون ، [الآية 7] الحزب 60- ص[395]

-القول في تأويل قوله تعالى ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿إِرَمَ ﴾ ، فقال بعضهم : هي اسم بلدة وقال آخرون : عني بقوله : ﴿إِرَمَ ﴾: أمة وقال آخرون : معنى ذلك : القديمة . وقال أخرون : تلك قبيلة من عاد . وقال آخرون: ﴿إِرَمَ ﴾ الهالك.

وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي أنها اسم قبيلة من عاد ، ولذلك جاءت القراءة بترك إضافة عاد إليها . وترك إجراءها كما يقال : ألم تر ما فعل ربك بتميم نهشل؟ فيترك إجراء نهشل وهي قبيلة ، فترك إجراؤها لذلك . وهي في موضع خفض بالردّ على تميم ، ولو كانت ﴿إِرَمَ ﴾ اسم بلدة أو اسم جدّ لعاد لجاءت القراءة بإضافة عاد إليها ،كما يقال : هذا عمرو زبيد . وحاتم طيئ ، وأعشى هدان ، ولكنها اسم قبيلة منها فيما رأى ، والله أعلم . [(1)]

1- الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن/ت بشار عواد معروف وعصام فارس الخرستاني ، مؤسسة الرسالة ، ط1 1995 بيروت ،ج7 / ص515-517

وقوله تعالى : ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ يختلف أهل التأويل في معنى قوله في هذا الموضوع ، فقال بعضهم معناه ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ :ذات الطّول ، وذهبوا في ذلك إلى قول العرب للرجل الطويل : رجل مُعمَّدُ وقالوا : كانوا طوال الأجسام . [1]

سورة النمل : مكية وآياتها ثلاث وتسعون :الآية : 30 ص 379

وقوله : ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ كسرت إن الأولى والثانية على الرد على أني من قوله : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ ومعنى الكلام : قالت : يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب ، وإنه من سليمان [2]

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ .

يقول : ألقي إلي كتاب كريم ألا تعلو عليّ .

وعني بقوله : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا ﴾ أن لا تتكبروا ولا تتعاظموا دعوتكم إليه .

وقوله تعالى : ﴿ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ وأقبلوا إليّ مذعنين لله بالوحدانية والطاعة . [3]

الفصل الثالث ـــ الحقول الدلالية في نونية أبي البقاء الرندي

سورة البقرة : مدنية وآياتها ست وثمانون ومائتان – الآية 254 ص 42

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ ، يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ﴾ لايأخذه نعاس فينعس ولا نوم فيستثقيل نوما [4]

وإنما عنى قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ لا تحله الآفات ولا تناله العاهات وذلك أن ﴿ سِنَةٌ ﴾ و ﴿ نَوْمٌ ﴾ معنيان يغمران فهم ذي الفهم ، ويزيلان من أصاباه عن الحال التي كان قبل أن يصيباه .

فتأويل الكلام ، إذ كان الأمر على ما وصفنا : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ ﴾ الذي لا يموت ، ﴿ الْقَيُّومُ ﴾ على ما هو دونه بالرزق و الكلاءة والتدبير والتصريف من حال إلى حال ما ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ لا يغيّره ما يغيّر غيره ، ولا يزيل عما لم يزل عليه تنقل الأحوال وتصرف الليالي والأيام ، بل هو الدائم على حال .

1– الإمام الحافظ أبي الغداء ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرمشقي ، دار كتاب الحديث ، ط1 ، لبنان ، الجزء 7 ، ص 2259 .

2– المرجع السابق ، ج5 ، ص557.

3– تفسير القرآن الكريم ،ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن إدريس بن التميمي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية ،ط2 ، الجزء الأص

4– المرجع السابق ، ص 127 .

والقيوم على جميع الأنام لو نام كان مغلوبا مقهورا لأن النوم غالب النائم قاهره ، لكانت السموات والأرض وما فيهما دكّا ، لأن قيام جميع ذلك بتدبيره وقدراته ، والنوم شاغل المدبر عن التدبير ، والنعاس مانع المقدّر عن التقدير . [1]

المبحث الرابع

الحقل الصور البيانية :

الرقم	الكلمة	شطر	نوعها
01	نقصان – إنسان	لكل شيء إذا ما نقصان/فلا يغرّ بطيب العيش إنسان	لون بديعي – الترفيع
02	سره – ساءته	من سرّه زمن ساءته أزمان	لون بديعي – الطباق
03	يُمزق الدهر	يُمزق الدهر حتما كل سابغة	صورة بيانية – استعارة مكنية
04	دار الزّمان	دار الزّمان على (دارا) وقاتله	صورة بيانية – استعارة مكنية

1– تفسير القرآن الكريم ، الإمام الحافظ أبي الغداء ، إسماعيل بن كثير ، دار كتاب الحديث ، ط1 ، لبنان ، ص302 .

05	مسّراتُ – أحزان	وللزمان مسرّات وأحزان	لون بديعي – الطباق
06	تبكي الحنيفة	تبكي الحنفية البضاء من ! أسف	صورة بيانية – استعارة مكنية
07	المحارين تبكي	حتى المحارين تبكي وهي جامدة	صورة بيانية – استعارة مكنية
08	حتى المنابر ترثى	حتى المنابر ترثي وهي عيدانُ	صورة بيانية – استعارة مكنية
09	ظلام النقع نيران	كأنها في ظلام النقع نيرانُ	صورة بيانية – التشبيه
10	لذله قوم بعد عزهم	يا من لذله قوم بعد عزهم	لون بديعي – الطباق
11	ثياب الذل	عليهم من ثياب الذل ألوان/ولو رأيت بكاهم عند بيعهم	صورة بيانية – استعارة تصريحية
12	حسن الشمس	وطفلة مثل حسن الشمس	صورة بيانية – استعارة مكنية
13	كأنما هي ياقوت ومرجان	إذ طلعت كأنما هي ياقوتُ ومرجانُ	صورة بيانية – تشبيه بليغ

الاستعارة : هي مجاز يقوم على تشبيه حذف أحد طرفيه. [1]

كما يعرفها يحي بن العلوي :" وإنما لقب هذا النوع من مجاز بالاستعارة أخذ لها من الاستعارة الحقيقية لأن واحدة مما يستعير من غيره رداءه ليلبسه ومثلا هذا لا يقع إلا منه شخصيين بينهما معرفة ومعاملة فتقضي تلك المعرفة استعارة احدهما من الآخر . فإن لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجود ، فلا يستعير أحدهما من الآخر جل الانقطاع ، وهذا الحكم جاز في الاستعارة المجازية ، فإنك لا تستعير أحد اللفظين للآخر إلا بواسطة التعرف المعنوي " [2] وأنواعها هي :

1– سميح أبو المغلي ، علم الأسلوبية والبلاغة ، دار البداية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 1432هـ،2011 م ، ص40 .

2– يحي بن حمزة العلوي ، الطراز ، مطبعة المقتضية ، القاهرة ، مصر ، (د،ط) 1914 ، ص198 .

استعارة مكنية : وهي تشبيه حذف به المشبه به ، وأبقى على المشبه مع ذكر لازمه من لوازم المشبه به [1] ومن أمثلة قول ابن أبي البقاء الرندي : " مزق الدهر حتما كل سابغة " في هذا المثال يشبه الشاعر الدهر بالإنسان يمزق ، فحذف وجه الشبه وأبقى على خاصية من خصائصه ألا وهي التمزيق على سبيل الاستعارة المكنية .

التشبيه : أن هذا النوع من الصورة هو وجه من وجوه البيان ، وفن من فنون البلاغة ويقصد به " التقريب بين الموصوف والصورة الواصفة رغم انفصالها في الأصل ، فعندما تكون أمام مصطلحين لهما معنى واحد ، وفيهما عبارة لم تقم على تشبيه ، فإنك تجد العبارة الثانية أكثر إيضاحا من الأولى ، وأشد مبالغة في المعنى المراد" . ومن أمثلة قول أبي البقاء الرندي ، كأنها في ظلام النقع نيران في هذا المثال شبه السوف المهندة بالنيران فجمع بينهما بواسطة الأداة (كأن) في بريقها ولمعانها. [2]

–والتشبيه عند عبد القادر الجرجاني : تكاد كتب اللغة تجمع على أن التشبيه والتمثيل لفظان مترادفان ، وأن الشبه والمشبه والتشبيه كالمثال والمثل والمثيل وزنا ومعنى . وان أشبهه وشابهه بمعنى مائلة ، فهما متفقان معنى ولا فرق بينهما . [3]

أما علماء الدين : فقد اتفقت كلمتهم على أن التشبيه أعلم من التمثيل ، فكل تمثيل تشبيه ، وليس كل تشبيه مثل . [4]

1– المرجع السابق ، ص42 .

2– أمين أبو الليل ، علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع ، دار البركة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2008 ، ص 149 .

3– لسان العرب ، ج 4 ، مادة شبه .

4– ما عدا الزمخشري الذي يرى أنهما متفقان ، وكذا بن سنان الخفاجي لينظر دراسات .

الطباق : هو الجمع بين الشيء وضده ، أو بين معنيين متضادين [1]، ويعد الطباق من الوسائل الفنية التي يعتمد عليها الشاعر في إقامة جديدة بين مفردات اللغة ، تعكس صورة العلاقات القائمة في الكون ، والطبيعة بين الأشياء ، ويتولد عنها نوع من المتابعة للمتلقي ، والطباق نوعان الإيجاب . [2]

ومن أمثلة الطباق في قول أبي البقاء الرندي : "وللزمان مسّرات وأحزان" وهو طباق إيجاب حيث جمع الشاعر بين الكلمة وضدها في المعنى الواحد ، قصدنا تأكيد المعنى وتقويته (مسّرات ، وأحزان)

فالطباق الإيجاب : هو ما لم يختلف فيه ضدان إيجابا وسلبا . **وطباق سلبي** : هو ما ختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا . [3]

ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد و التكأفئ ، والطباق في اللغة هو أن يضع البعير رجله في موضع يده .

ويقال : طابقت بين الشيئين إن اجتمعت بينهما على حذف واحد .

قال الأصمعي : المقابلة " أصلها وضع الرجل في موضع اليد في مشى ذوات الأربع "

أما اصطلاحا : الجمع بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل تقابل التضاد أم الإيجاب والسلب أم تقابل التضايق كالأبوة والنبوة ، وسواء أكان ذلك المعنى حقيقيا أم مجازيا . [4]

1- المرجع نفسه ، ص52 .

2- المرجع نفسه ، ص52 .

3- الديوان ، ص 183 .

4- العمدة ، ج1 ، ص 7 .

-أخيرا رست سفائن البحث على شواطئه بعد رحلة العناء الجميل ، والبحث المثير الذي أفرز كثيرا من النتائج أهمها .

يظهر عمل العرب القدماء ، في فكرة الحقول الدلالية تطبيق تمثله الرسائل المؤلفة في ضروب من الموضوعات . إما يوضح دور الحقول الدلالية عند الغربيين الذين أسسوها وجعلوها نظرية مهمة في علم الدلالة كما قاموا بتطبيقاتها على لغاتهم .

فسر العمل نظرية الحقول الدلالية بمصطلحات وأدواتها كما نافس الاختلافات التي أثيرت عند الغربيين في تطبيق النظرية .

كذلك نجد أن الرثاء له علاقة وطيدة بالمديح ، حيث أنه في الحقيقة هو مديح الميت ، ولذلك نجد الشعراء يرثون بالصفات التي كانوا يفتخرون بها ويمدحون .

ونجد في شعر الرثاء ثلاثة أنواع : الندب ، التأبين ، العزاء .

إن الرثاء أحد أغراضه الشعر الغنائي الذي ازدهرت في مختلف عصور الأدب العربي، وهو التأسف على الميت وذكر مناقبه ومآثره

نجد الشاعر وظف الحقول الدلالية منها :- الحقول الدلالية للأشخاص .

- الحقول الدلالية للأمكنة .

فنلاحظ أن كلاهما أدى دورا في النص الشعري .

ضمت قصيدة أبي البقاء الرندي الصور البلاغية والبديعية فالأولى شملت التشبيه ، الاستعارة ، والكناية والثانية فقد اشتملت على الترادف ، الطباق والجناس وهو التنوع في الصور التي وجدتها في شعر أبي البقاء الرندي زاد رونقا وجمالا ، مما يوحي على تدفق موهبة الشاعر ، وتمكنه من أساليب اللغة ، على اختلاف أنماطها وتنوع أبنيتها .

نقول في الأخير ، إننا ندعي أننا أحطنا بالموضوع من كل جوانبه ، فهذا مما لا سبيل إليه ، فإن وقفنا فالفضل لله وحده . وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان ، وحسبنا أننا مهدنا الطريق لمن يشاء أن يواصل المسيرة بعدنا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع

1 – القرآن الكريم .

2 – أبو طالب زيان ، المعاجم اللغوية بين ماضيها وحاضرها ، مجلة المجمع العلمي العربي ، سوريا ، يناير 1965

3 – أحمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق 2008 .

4 – أحمد عزوز ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، منشورات اتحاد العرب 2002 .

5 – أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق 2008 .

6 – أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1999 .

7 – أحمد الطاهر الحسنين ، نظرية الاكتمال اللغوي .

8 – أبو حيان ، أبتر الدين ، محمد يوسف ، تفسير البحر المحيط ط1 ، ج8 دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1993

9 – أحمد بن أحمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب المجموعة الرابعة ، بيروت .

10 – أمين أبو الليل ، علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع ، دار البركة للنشر والتوزيع ، عمان،ط2008/1 .

11 – ابن الحسن حازم القرطاجي ، منهج البلغاء وسراج الأدباء ، دار العربية للكتاب ، تونس 2008 .

12 – إبراهيم التوزي ، تاج العروس للزبيدي ، ت ، بيروت الطبعة الأولى .

13 – ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان 1996 .

14 – البغوي الحسين بن مسعود ، معالم التنزيل ، الطبعة 2 ، دار المعرفة ، بيروت 1407ه،1987م .

15 – بلعيد صالح ، مصادر اللغة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1994 .

16 – ريمون طحان ، فنون التقعيد وعلوم الألسنة ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع طبعة 1990

17 – الجاحظ ، الحيوان ، الجزء الاول ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق 1979 .

18 – سعد بوفلاقة ، دراسات في أدب المغرب العربي القديم ، مؤسسة بزنة للبحوث والدراسات الجزائر2007 .

19 – السيوطي ، تفسير الدار المنثور في تفسير بالمأثور ، ط1 ، مركز فجر البحوث والدراسات ،بونة، الجزائر،2007/1 .

20 – سميح أبو المغلي ، علم الأسلوبية والبلاغة ، دار البداية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432ه،2011م .

21 – شوقي ضيف ، الرثاء ، دار المعارف ، مصر دار الطبعة 1979 .

22 – عمار شلواي ، درعيات أبي العلاء أصول تراثية في الحقول الدلالية منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق 2002

23 – عز الدين اسماعيل ، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، دار غريب للطباعة ، القاهرة 1998 .

24 – عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين

25 – علي عبد الواحد ، فقه دار النهضة ، القاهرة ، مصر 1945 .

26 – عبد الإله ، الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد 1982 .

27 – محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائصها العربية ، دار الفكر الحديث ،2000 .

28 – الدكتور مصطفى ، شعر الرثاء في العصر الجاهلي ، دراسة فنية ، الشركة المصرية للنشر لونجمان ، القاهرة 1995 .

29 – محمد بن حسن ، الحياة والموت في الشعر الأموي ، دار النشر والتوزيع ، الرياض 1989 .

30 – النعمان عبد المتعال القاضي ، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، مكتبة الثقافة الدينية للمكتبة الشاملة 2005

31 – يحي مخيمر صالح موسى ، رثاء الأبناء في الشعر العربي ، الأردن الطبعة الأولى 1981 .

32 – يحي بن حمزة العلوي ، الطراز ، مطبعة المقتضب ، القاهرة مصر (د،ط) 1914 .

الفهرس

مقدمة 01

مدخل الحقول الدلالية النشأة والتطور 05

الحقول الدلالية عند العرب 05

الحقول الدلالية عند الغربيين وتطورها 09

الفصل الأول : أبو البقاء الرندي وقصيدته في رثاء الأندلس 13

سيرته وآثاره 14

القصيدة النونية 16

الفصل الثاني : فن الرثاء وتطوره عبر العصور 18

تعريف الرثاء 19

أنواع الرثاء 22

تطور الرثاء عبر العصور 24

الفصل الثالث : الحقول الدلالية في نونية أبي البقاء الرندي 30

الحقل الدلالي للأشخاص 32

سليمان – عليه السلام – 33

قارون 43

شداد 45

الحقل الدلالي لأسماء البلدان 46

قرطبة 46

حمص 48

اليمن 51

الحقل التناص مع القرآن 54

الحقل الصور البيانية 57

الاستعارة 58

التشبية 58

الطباق 59

الخاتمة 60

قائمة المصادر والمراجع 61